95 Bulletin d'études orientales

TOME XXIV

ANNÉE 1971

Damas

نشره المستشرق الامريكي

جورج مقدسي

- الرد على الأشاعرة العزال واثبات الحرف والصوت في كلام الكبير المتعال لأبي الوفاء ابن عقيل الحنبلي البغدادي (ت: 513هـ)

الكتاب مسلول من مجلة: نشرة الدراسات الشرقية الصادرة في سنة مج: XXIV: دمشق ـ 1971

← 96

بسم الله الرحمن الرحيم [Z f° 39b; D f° 1b]

الردّ على الأشاعرة العزّال

وإثبات الحَرف والصوت في كلام الكبير المتعَال

أمّا بعد ، فإنّ سُبُل الحقّ قد عفت آثارها ، وقواعد الدين قد انحطّ شعارها ، والبدعة قد تظرّمت نارها ، وظهر في الآفاق شرارها ، وكتاب الله — عزّ وجلّ — بين العوامّ غرض يُنتضل ، وعلى ألسنة الطغام بعد الاحترام يُبتذل ، تُضرَب آياته بآياته جدالًا وخصامًا ، وتُنتهك حرمته لغوًا وأثامًا وهُوّن في نفوس الجهّال بأنواع المُحال ، حتّى قيل ليس إلّا الورق والخطّ المستحدث المخلوق ، إن سُلّطت عليه النار احترق ، وأشكال في قرطاس قد خُطّطت ، وحروف في طروس قد لُفّقت ، إزراءً بحرمته وإهوانًا بقيمته ، وتطفيفًا في حقوقه وجحودًا لفضيلته ؛ حتّى لو كان القرآن حيًّا ناطقًا ، لكان من ذلك متظلّمًا ، ومن هذه البدع متوجّعًا متألّمًا

تُرى أليس هذا الكتاب الذي قال الله فيه : ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ [Z f° 40a] عَزِيزٌ﴾ ، ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ ، ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ ، ﴿فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾ ، ﴿وَالطُّورِ﴾ ، ﴿وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ﴾ ، ﴿فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ﴾ ، ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ ، ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ ؛ وقال فيه ﴿حم﴾ ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ ؟

أليس الحبر والورق قبل ظهور الحروف المكتوبة لا يُمنَع من مسّه المحدثون ، فإذا ظهرت الحروف المكتوبة ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ ؟ أليس هذا الكتاب الذي قال فيه صاحب الشريعة تنزيهًا له وتبجيلًا . لا تسافروا بالقرآن الى أرض العدوّ مخافة أن تناله أيديهم ويمتهنوه ؟

4. سُبُل : سبيل sic Z., سيل Ş. — انحطّ : m. p.
5. تظرّمت : تضرمت Ş. — يُنتضل : (ان) rat. Z.
يتنصل Z. | 6. يُبتذل : يتبذل Z. — 7. وهُوّن :
قد هون Ş., ويهون D. — حتّى : حين Ş. — ليس :
في المصحف add. Ş. | 8. المخلوق : المختلق D. — إن :
وان Ş. — النار om. D, avec كذا au dessus de احترق عليه.
وأشكال : اشكال D. — قد : فقد Z. — De خُطّطت
قد : om. Z. | 9. إزراءً : ازدراء Z., D. — وإهوانًا :
وهوانا Z., واستهانة Ş. — وجحودًا : وجحدا D. |
10. هذه البدع : هذا البدع D. — متوجّعًا : om. Ş. |
11. تُرى أليس : اترى ليس D, Ş. — Cor. XLI, 41. —
Cor. XLI, 42; om. D. 12. إنّه : وانه D, وقال انه
Ş. — Cor. LVI, 76/77. — Cor. LVI, 77/78.
13. Cor. LII, 1; om. D, والطور وقال Ş. — Cor. LII,
2. — Cor. LII, 3; om. D — Cor. XXVI, 196; om.
S. | 14. Cor. LXXXVII, 18; om. Ş. — وقال فيه :
وقال Z., om. Ş. — Cor. XLIII, 1; om. Ş. — Cor.
XLIII, 1/2; om. Ş. | 15. أليس : اوليس Ş. — المكتوبة
om. D. — لا : ولا Ş. — فإذا : وإذا Ş. — ظهرت الحروف
part. oblit. D. | 16. المكتوبة : المفهومه D. — Cor.
LVI, 78/79. | 17. تنزيهًا له وتبجيلًا : وبرسها له وتبجيلا له
Z., تنزيهاً وتجليلاً Ş. — تناله أيديهم ويمتهنوه : ساله
ايديهم ويهينونه Z., تناله أيديهم Ş., ينالوا منه او يمتهنوه D.

أليس الله تع يقول في كتابه ﴿يَا يَحْيَى خُذِ ٱلْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ ، وقال في حقّ موسى : ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ ؟ أفترى من القوّة تهوينها عند المكلّفين ، والازدراء بها عند المتخلّفين ، يزخرفون للعوامّ عبارة يتّقون بها إنكارهم ، ويدفنون فيها معنىً لو فهمه الناس لَتعجّل بوارهم .

وها أنا أكاشفه لكلّ منصف وموضّحه لكلّ مستجيب لأمر الله غير متعسّف متعجرف ويقولون تلاوة ومتلوّ ، وقراءة ومقروء ، وكتابة ومكتوب هذه الكتابة مرويّة ، فأين المكتوب؟ وهذه التلاوة مسموعة ، فأين المتلوّ ؟ ويقولون : القرآن عندنا قديم قائم بذاته سبح إنّما هي زخاريف لبّسوا بها مقالتهم ، [D f° 2a] وغرور للعوامّ حسّنوا بها عندهم ضلالتهم ، وإلّا فالقرآن عندهم مخلوق لا محالة ، قد انكشف للعلماء منهم هذه المقالة ، يقدّمون [Z f° 40b] رجلًا نحو الاعتزال فلا يتجاسرون ، ويؤخّرون أخرى نحو أصحاب الحديث ليستتروا فلا يتظاهرون

إن قلنا لهم : «ما مذهبكم في القرآن؟» قالوا «قديم ، غير مخلوق.» وإن قلنا لهم : «فما القرآن؟ أليس هو السور المسوّرة ، والآيات المسطّرة ، في الصحف المطهّرة ؟ أليس هو المحفوظ في صدور الحافظين ؟ أليس هو المسموع من ألسن التالين ؟» قالوا : «لا ؛ إنّما هو حكايته ، وما أشرتم إليه عبارته ؛ وأمّا القرآن فهو قائم في نفس الحقّ ، غير ظاهر لأحساس الخلق .»

فانظروا ، معاشر المسلمين ، الى مقالة المعتزلة كيف جاءوا بها في صورة تنافي الصورة ، واسمعوا ما أقول من إفساد دعواهم والبيان عن معتقدهم في القرآن من الزيغ والضلالة ، وأنّهم قائلون بخلقه لا محالة

1. كتابه : كتابه الاول Z., الكتاب قبله D. — Cor. XIX, 13/12. 2-3. De وأمر à بأحسنها : om. Ş. — Cor. VII, 142/145 3. تهوينها : تهوينا ms. | 4. للعوام : للعوام Z. — يتقون : يتوقون Z., ينفون Ş. — لتعجل : تعجلوا Ş. 5. منصف : مصنف Z. — متعسف : مستنكف D. — De وها à متعجرف : om. Ş. 6. ومتلو : ومتلوا Z. — ومقروء : ومقروا ms. — ومكتوب : ومكتوبا ms. — مروية : مكتوبة mod. Z., معلومة Ş. 6-7. Les deux phrases, à partir de هذه الكتابة jusqu'à المتلو sont citées en sens inverse dans D. 7. De ويقولون à سبح : القديم عندهم بذاته Z., وفيهم القديم عندهم بذاته D. 8. De مقالتهم à عندهم : om. Z., Ş. 8-9. عندهم مخلوق : مخلوق عندهم Ş. 9. مخلوق : m. p. (وغرروا للعوام) rat. — قد : فقد Ş. — للعلماء منهم : للعلما منهم D. 10. يتجاسرون : يتجاسروا DŞ. acc. — ويؤخرون : ويؤخرون D, ويؤخرن Ş. — ليستتروا : ليستروا D, s.p. Z. — فلا يتظاهرون : ولا تتظاهروا D, s. acc. 11. وإن : om. D. — لهم : om. Ş. 13. ألسن : السنة S. — لا : om. Z., Ş. — هو : هذه part. oblit. D. 14. القرآن : القديم add. D. — لأحساس : في احساس D. 16. فانظروا : يا add. D. — المسلمين : رحمكم الله add. Z. — صورة : أخرى add. Ş.; (ici la fin du texte de Ş). الصورة : الضروره D, marg. لعله الصوره. 17. واسمعوا : فاسمعوا ms. — ما أقول : marg. Z. 18. بخلقه : بخلافه Z.

وها أنذا أذكر من آيات الكتاب ما يشهد بأنّهم بالاعتزال الصريح قالوا ، وبالقول بخلق القرآن دانوا . قال الله سبح : ﴿ إِنَّ هٰذَا ٱلْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ وقال : ﴿ إِنَّ هٰذَا ٱلْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ ؛ وقال ﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هٰذَا ٱلْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ ٱللهِ ﴾ ، وقال ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، وقال ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَٱتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ ، ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ وقد أجمعت الأمّة على أنّ قوله ﴿ هٰذَا ﴾ إشارة الى هذا المسموع بالآذان ، المتلوّ بالألسن وقد قالت الأشاعرة إنّ هذا المشار إليه مخلوق ، وإنّ القديم قائم في النفس فقد صرّحوا بخلق القرآن إذ ليس لله صفة تسمّى قرآنًا عندهم ، وما في [Z f° 41a] ذات الله تع غير مشار إليه . لا منزّلًا ، ولا متلوًّا ، ولا ظاهرًا لحسّ ، ولا مسموعًا بأذن فقد قالوا بخلق القرآن في المعنى ، وأرضوا العوامّ بأن أثبتوا في النفس شيئًا سمّوه كلامًا

. وأيضًا من الدليل [D f° 2b] على أنّهم قالوا بحدث القرآن أنّ الله تع يقول: ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾ ؛ وقال : ﴿ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ ﴾ ، وقال تع . ﴿ قُلْ لَئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنْسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هٰذَا ٱلْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ أفتراه سبح يقول «قل فأتوا بمثل ما في نفسي ممّا لم تسمعوه ولم تعرفوه » وهل هذا إلّا بمثابة قوله : «قل فأتوا بمثل علمي » أو «بمثل غيبي» أو «بمثل قدرتي ممّا لم تدركه الأحساس ولم يظهر لإدراكات النفس » فلمّا تحدّى العرب وعجّزهم وقال ﴿ بِمِثْلِ هٰذَا ﴾ ، علمنا أنّه إنّما أشار الى ما سمعوه وعرفوه ؛ وإلّا فلا يكون حجّة عليهم عجزُهم عن الإتيان بما جهلوه وما في نفس الله تع لا صلة إليه ، ولا وقوفًا عليه ؛ ولا يقدر أحد على التحدّي به قال الله سبح إخبارًا عن نبيّ من أنبيائه أنّه قال : «تعلم ما في نفسي ، ولا أعلم ما في نفسك » ولم ينكر عليه

فإن قالوا إنّما أشار الى حكاية ما في نفسه وعبارته وهو هذا المتلوّ بالألسن المحفوظ في الصدور المكتوب في المصاحف فأمّا أن يشير الى ما في ذاته ، فكلّا قلنا لهم أنتم في هذا

1. بأنّهم : انهم D. 2. Cor. XVII, 9. — Cor. XXVIII, 78/76; om. Z. 3. Cor. LIX, 21. | 4. Cor. XVII, 84/82. — وقال : m. p. (قل ه) rat. Z. — Cor. LXXV, 18. 5. Cor. LXXV, 19. 6. بالآذان : om. D. — وقد أجمعت : فقد اجتمعت Z. — وإن : فان Z. — مخلوق : هو المخلوق Z. — D. | 7. في النفس : بالذات D. — ليس : om. Z. | 8. لا منزّلاً : ولا منزل D. — متلوًّا : متلو D. — ظاهرًا : ظاهر D. — مسموعًا : مسموع D. | 10. على أنّهم : بانهم D. — أنّ الله تع يقول : والله يقول Z. — بِسُورَةٍ : من بسورة Z. — add. D. — Cor. X, 39/38. | 10-11. De بِسُورَةٍ à فَأْتُوا : om. Ṣ. — Cor. XI, 16/13. — وقال تع : om. Z. 11. Cor. XVII, 90/88. 12. De وَلَوْ à ظَهِيرًا : om. D. 13. قل : om. D. — لم تسمعوه ولم تعرفوه : s. p. D., لم تعرفوه ولم تسمعونه s. acc. Z. | 14. أو بمثل : وبمثل D. 15. تحدّى : تُحدِّت D. — النفس : الناس D. 16. يكون : om. Z. — عليهم : عند add. Z. — الله تع : الباري سبح وتع D. | 17. وقوفاً : الى الوقوف D. — 17-18. أنّه قال : De نبيّ à به : om. D. — بعض Z. om. Z. 19. وهو هذا : وهذا هو D. | 20. المصاحف : المصحف D. — يشير : يشر D, يشيروا Z. — فكلّا : فلا Z. — في هذا : om. Z.

أكفر وأغلظ منكم في الأوّل لأنّ الحكاية هي المثال والشبه والنظير فأين تنصّلكم من التشبيه وازدراؤكم على أصحاب الحديث بالكذب والتمويه ؟ وإذا قلتم «الله صفة في نفسه نفعل حكايتها وهي تلاوتنا ، ونأتي بمثلها [Z f° 41b] وهي قراءتنا ، » فقد صرّحتم بأنّ صفات الله تع محكيّة ، ووقعتم فيما تنصّلتم منه من التشبيه ولأنّ هذه التلاوات لو كانت حكايات ، لكان الناس قد أتوا بمثل كلام الله ، فأين عجزهم ؟ ولأنّ كلام الله عندهم ليس بحرف ولا صوت ، فكيف تكون حكايته حرفًا وصوتًا وهل هذه الحكاية إلّا بمثابة من قال. إنّ علمنا كعلم الله ، وسمعنا وبصرنا حكاية سمع الله وبصره ، وإن كان سمعه ليس بحاسّة وأسماعنا حاسّة

وموّهتم على الناس بأنّكم من أهل السنّة وأهل الحقّ وتسمّيتم بذلك وما أبعدكم عن هذه التسمية مع تكذيبكم بنصّ القرآن ! والله تع يقول ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ ، ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ﴾ ، ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ [D f° 3a] نجيا﴾ وقلتم إنّ الملك كلّمه ، والله ألهمه وفهّمه وقد أكذب الله من سمّى التفهيم تكليمًا والإلهام نداء ، وكذّب من جعل كلام الملك كلامًا لله سبح فقال تع : ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ﴾ ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ ولم يسمّ أحدًا من الأنبياء كليمًا مع كونه أوحى إليهم وأرسل إليهم الملائكة فعلمنا أنّ التكليم حقيقة لم يحصل إلّا لقسم منهم وهو الذي كلّمه الله لا برسول ولا وحيًا ، مثل موسى ؛ ولا من وراء حجاب ، مثل نبيّنا صلعم ليلة المعراج ولأنّ الله سبح قد أفرد من أراد بخطاب الملائكة عمّن اختصّه بالتكليم فقال سبح في [Z f° 42a] حقّ مريم وزكريّا ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ ٱلْعَالَمِينَ﴾ وقال في حقّ موسى : ﴿إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي﴾ ، ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ﴾ ، ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نجيا﴾ وقال سبح :

1. أكفر : اهزأ .D — فأين تنصّلكم من : هو فان تنصلكم Z. 2. صفة في نفسه : في بعسه صفه .Z — نفعل : بعمل Z. 3. صفات : وصف .Z — محكيّة : نحكيه sic Z. 5. عندهم : m. p. (ليس) rat. بحرف ولا صوت Z. 6. تكون : om. Z. — حرفاً وصوتاً : بصوت ولا حرف D. 8. بأنّكم : انكم ms. علمنا : علوما .D — صوتاً وحرفاً Z. — من : عن .om. Z. — ms. بذلك à وأهل De — Z.
9. Cor. IV, 162/164; وقال : add. D. — Cor. XXVI, 9/10. | 10. Cor. XIX, 53/52. — وقلتم : وأنتم قلتم D.
11. وفهّمه : ألهمه وألهمه فهمه .D — التفهيم : الفهم Z., الفهم .D — تكليماً : بكلما mod. Z., تكلما .D — والإلهام نداء part. oblit. D, والافهام من ندا Z.

12. كلام الملك : تكليم الملائكة .D — لله : له Z. — Cor. XLII, 50. 13. Cor. XLII, 51; إنّه عليّ : حكيم om. D. 14. وأرسل إليهم الملائكة : بالملائكة D. 15. وحياً : وحي .D — ولا : om. Z. 15-16. مثل نبيّنا صلعم : ليلة من ورا صلعم وبدا .Z — اختصّه : اختصو D, marg. لعله اختصه | 17. مريم وزكريّا : زكريا ومريم .Z — Cor. III, 37/42; de وطهّرك à العالمين : om. D. | 18. حقّ : om. Z. — Cor. VII, 141/144; D met après ce verset la dernière phrase du paragraphe, de وقال à السحراب.
19. Cor. XXVI, 9/10; om D. — Cor. XIX, 53/52; D répète avant ce verset وقال في حق موسى

﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾، ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ ٱللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ وقال في حقّ زكريّا عم: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ﴾

فذكر الله تع الأنبياء الذين أوحى إليهم وألهمهم ولم يصف إليهم التكليم، ولا أحدًا منهم سمّاه بالكليم ثمّ أفرد موسى عم بالذكر فدلّ على أنّ كلامه لموسى كان بخصيصة ليست إلّا نفي الوسائط وكلامه بنفسه سبح أوجب له اسم كليم وإلّا فمعلوم كثرة هؤلاء المذكورين ولم يسمّ أحدًا منهم كليمًا، ولا مكلّمًا فاقتطع موسى عنهم، وأفرده باسم المكالمة. وهذا يدلّ ذوي العقول على تمييزه عنهم بميزة وهي المواجهة والمكافحة من غير واسطة. وقال سبح في حقّ سليمان لمّا أراد أن يفهّمه: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾. ففرّق بين التفهيم والتكليم فمن سمّى التفهيم تكليمًا فقد وضع لنفسه بدعة ولغة

وزعمم [Z fº 42b] أنّ غير الله يقول لموسى: ﴿إِنِّي أَنَا ٱللهُ﴾، وأنّ موسى قال لغير الله ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ وأنّهُ قال لغير الله ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ وأنّه تجلّى غير الله للجبل فجعله دكًّا أترى الملائكة ما يتجلّون للجبال على استمرار الزمان فلا تندكّ ولا تنهدّ؟ أوَليس الأنبياء يسمعون كلام الملائكة فلا يصعقون ولا يفزعون؟

وزعم أهل الزيغ والبدع أنّ الذي سمعه نبيّنا عم ليلة المعراج كلام الملك. أترى أيّ الملائكة كلّمه؟ وهذا [D fº 3b] جبريل عم يتقاصر خطوة عن مقام نبيّنا عم لقوله: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ وانقطع جبريل حيث انقطع والنبيّ عم يقول: هذا مقام يفارق الخليل خليله ثمّ زُجّ

1. بَعْدِهِ : الى قوله add. D. | 1-3. De وَأَوحَيْنَا à عَلَيْكَ : om. D. — Cor. IV, 161/163. 3. Cor. IV, 162/164. 4. Cor. III, 34/39; ce verset est placé plus haut dans D (après le verset VII, 141/144 ci-dessus). 5. الله تع : om. D. 6. بالكليم الكلام كان : كلامه لموسى كان بخصيصة — Z. بالتكلم ان فعلوم — Z. سفى : نفي .7 | Z. اوسى بخصيصة add. Z. | 8. لم : ولم .Z — فاقتطع موسى عنهم : منهم add. Z. | — Z. المكالمة : وانقطع عنهم موسى عنهم : — add. ms. الى حجه اولا لنسه المالعه · العقول .9 | D. وقال : وقال سبح — Z. هى : وهي — om. Z. وضع : وضع لنفسه بدعة ولغة .11 | 10. Cor. XXI, 79.

12. إنّي : اىى Z., انّي D. — Cor. XXVIII, 30. — وأنّ : om. Z. — قال : بعول Z. — وأنّه قال .13 | Cor. VII, 139/143. — رب : om. Z. — وبعال لعىره لغير الله Z. — Cor. VII, 140/143. — وأنّه تجلّى للجبل غير الله : غير الله الجبل — Z. وىحلى D. 14. ما : om. Z. — تندكّ : تدك Z. 15. يفزعون : ىفرقون D. 16. وزعم أهل الزيغ والبدع : وزعمم D. — أترى : افترى D. | 17. خطوة : خطاه D. — عم لقوله : محمد صلّعم ويقول D. — Cor. XXXVII, 164. | 18. وانقطع : s.p., mod. de وانعع Z. — والنبيّ عم : ونبيّنا صلعم يقول له : يقول D.

بالنبيّ عمّ في النور حيث لا ملك ولا واسطة فقال بعد ذلك : سمعت الحقّ يقول : ﴿آمَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ وفي حديث آخر قال : فيم يختصم الملأ الأعلى وفي حديث آخر فألهمني الله – عزّ وجلّ – أن قلت «التحيّات لله» ففرّق بين كلام جبريل ومقامه ، وبين كلام الحقّ سّح

وزعمم أنّ من أرسل الله إليه الملك يكلّمه فقد كلّمه الله تّع والله قد أكذبكم في نصّ كتابه فقال في حقّ الكفّار ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ﴾ ومعلوم أنه إنّما نفى عنهم كلامه بنفسه فأمّا الملائكة ، فإنّه قد أخبر أنّها تكلّمهم قال الله سّح . ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ﴾ وقال ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ وقال : ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ [Zfº 43a] لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا﴾ فدلّ على أنّه لا يكون مكلّمًا لمن كلّمته الملائكة ؛ إذ قد نفى عنهم كلامه مع إثبات كلام الملائكة لهم لم يبقَ إلّا أنّ كلامه الذي نفاه عنهم هو كلامه بنفسه على الوجه الذي كلّم به موسى عمّ

وما خالفوا به السنّة – أهل الزيغ والبدع – أنّه ورد في الأخبار أنّ الجبّار – جلّ جلاله – إذا أمات الخلق دحا بالسماوات والأرض ونادى أين الجبّارون ؟ ﴿لِمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ ثمّ يجيب نفسه ﴿لِلهِ ٱلْوَاحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ أتراهم لمّا قالوا في كلامه لموسى وغيره بأنّه استناب الملك ، ففي ذلك الوقت حيث لم تبقَ عين تطرف ولا لسان ينطق «مَن القائلُ أنا الملك ! ﴿لِمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ ؟ » [. .] وأيضًا قوله تّع ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي ٱلْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ ٱللهِ﴾ فأثبت لنفسه كلمات غير متناهية الأعداد . وقال سّح ﴿قُلْ لَوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ فأثبت لنفسه كلمات

1. بالنبي عمّ : بالنبي صلّعم D. — في النور : om. Z. — سمعت : فسمعت Z. — Cor. II, 285; وَٱلْمُؤْمِنُونَ : om. D. | 2. قال فيم : فقال فيما Z., قال لي فيم D. | 3. آخر : om. D. — الله عزّ وجل : om. D. — التحيّات : التحات D, s.p. Z. | 5. من أرسل الله إليه الملك : من ارسل اله بالملك تسّح Z. — يكلمه : s.p. D, وكلمه Z. — الله تّع : om. D. | 6. وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ : om. D. — Cor. III, 71/77. 7. أخبر : أخبر عنهم add. Z. — الله : om. D. — Cor. XXXIX, 71. 8. De يَتْلُونَ à رَبِّكُمْ : om. Z. — Cor. XXXVII, 24. | 9. Cor. XXV, 24/22. — فدل : ودل Z. | 10. لمن : من Z. — إذ قد نفى : ونفى Z. 10-11. De مع à كلامه : om. Z. | 11. الذي نفاه : والذى نما Z. | 12. أهل الزيغ والبدع : om. D. | 13. إذا أمات : اذا مات D. — بالسماوات : بالسما D. — أين الجبّارون : اين الملوك اين الجبابرة D. — Cor. XL, 16. ثم : om. Z. 14. Cor. XL, 16. — أتراهم : اين هم Z. — استناب : كلام Z. | 16. Cor. XL, 16. — وأيضاً قوله : وقوله Z. — Cor. XXXI, 26/27. 17. كلمات : مفردات add. Z. | 18. متناهية : متناهيات D. — Cor. XVIII, 109. 14-15. De ربّي à لنفد : om. D, qui les remplace par الى قوله

وقالت الأشاعرة : هو كلام واحد ليس بكلمات ولا حروف ولا أصوات ولأنّ كلام الله أمر ونهي ووعد ووعيد وخبر ، أنّه شيء واحد ، فيكون على زعمهم [D f° 4a] قوله تع : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا ٱلزِّنَى ﴾ هو قوله : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَاةَ ﴾ ومعلوم أنّ تغاير ما بين الأمر والنهي والوعد والوعيد لا يزيد عليه تغاير ما بين حرف وحرف وقال سبح ﴿ الٓمٓ ﴾ ، ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ وقال : ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ ﴾ وقال ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ﴾ وقال : ﴿ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ ﴾

وقالت الأشاعرة : ليس هو آيات بيّنات ولا سور مفصّلات ولا كلمات. قال الله تع : ﴿ الٓمٓ ﴾ ، ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ ، يعني هذا الكتاب المتلوّ وقال تع : ﴿ حمٓ ﴾ ، ﴿ طسٓمٓ ﴾ ، ﴿ تِلْكَ آيَاتُ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُبِينِ ﴾ وقد ذكر حروفًا [Z f° 43b] وآيات وكنى عنها بالكتاب

وقالت الأشاعرة ليس بحروف ولا أصوات وقال الله سبح في حقّ الأنبياء ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ ٱللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾

وقالت الأشاعرة : كلّهم كلّمهم على قولهم بأنّ الوحي هو الكلام قال الله سبح ﴿ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴾ ، ﴿ وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّي ﴾ وقال سبح ﴿ هَٰذَا يَوْمُ يَنْفَعُ ٱلصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ ، ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ . وقال سبح ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾

وقالت الأشاعرة : لا قول له ، ولا هو ممّن يقول ، وإنّما كلامه كالفكر ، أو الحفظ ، أو الخاطر ، أو العلم ، أو الإرادة ، التي تقوم في النفس ولا تظهر للحسّ . وهـذا هو الكفر ، وتكذيب القرآن ــ عافانا الله ! وقال النبيّ صلّعم إذا كان يوم القيامة ، نادى الله بصوت ، فيسمعه أقصاهم ، كما يسمعه أدناهم «أنا الملك ! أنا الديّان ! وعزّتي وجلالي لأسألنّ القرناء لِمَ نطحت الجمّاء !»

1—2. De زعمهم à هو كلام : om. Z. | 2. Cor. XVII, 34/
32. 3. Cor. XVII, 80/78. | 3-4. على : عليه تغاير
Z. معانى | 4. Cor. II, 1. — Cor. II, 1/2; om. D. —
Cor. XXIX, 48/49. | 5. De في صدور à وقال : om. D.—
Cor. II, 21/23. 6. Cor. XI, 16/13. 7. بيّنات :
om. Z. — ولا كلمات : om. Z. — Cor. II, 1. | 8. Cor.
II, 1/2; لا ريب فيه : om. Z. — De يعني à المتلوّ :
om. Z. — وقال تع : om. D. — Cor. XL, 1. — Cor.
XXVI, 1. | 9. Cor. XXVI, 1/2; المبين : om. D. —
وآيات : om. D. | 10. ليس : m. p. (كلهم كلمهم على

الأنبياء — om. Z. — حق : om. Z. — (قولهم بان الوحى rat. Z. :
m. p. (في الحق والحق اقول) rat. Z. Cor. II, 254/253;
كلّهم كلّمهم .12 om. D. : ورفع بعضهم درجات
D. — Cor. XXXVIII, 85/84. وكلمهم الله 13. Cor.
XXXII, 13. — Cor. V, 122. 14. Cor. XLI,
10/11. — قال الله : وقال Z. — Cor. XXXVI, 82. |
16. أو الحفظ : والحفظ Z. | 17. أو الإرادة : والاراده
Z. — في النفس : بالنفس D. | 17-18: De وهذا à
أدناهم — Z. اقصاكم : أقصاهم 19, | om. D. : الله :
Z. ادناكم | 19-20. De لأسألنّ à الجمّاء : om. Z.

وقالت الأشاعرة لا صوت له وقال النبيّ صلّعم فيما رواه البخاريّ في صحيحه عن جبريل عم : إذا تكلّم الله بالوحي ، سُمع صوت كجرّ السلسلة على صفوان ، فتخرّ الملائكة للأذقان سُجّدًا ، حتّى إذا فُزّع عن قلوبهم ، قالت ملائكة سماء لملائكة سماء «ماذا قال ربّكم» ؟ قالوا : «الحقّ ، كذا قال» .

وقالت الأشاعرة لا صوت لكلام الله ، ولا حرف وشنّعت على النبيّ صلّعم بقوله كجرّ السلسلة على الصفا فقالوا : كيف يُشبَّه القديم بالمحدث ؟ ولم يشنّعوا عليه حيث قال [Z f° 44a] ترون ربّكم كما ترون القمر . فإن أوجب ذكر القمر تشبيهًا لله به ، أوجب ذكر السلسلة تشبيهًا للكلام به لم يبق إلّا أنّه شبّه الرؤية بالرؤية ، والسماع بالسماع ، لا المرئيّ والمسموع

وقال سبح وتع لنبيّه عم [D f° 4b] ﴿ إنّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ وقالت الأشاعرة : ما أُلقي عليه إلّا قول الملك

وقال الله سبح : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى ﴾ ؛ تقديره «لكان هذا القرآن» وقالت الأشاعرة : ليس لله كلام تُسيَّر به الجبال ، ولا تُقطَّع به الأرض ، لأنّه قائم في نفس الحقّ

وقال الله سبح ﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هذا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ﴾ وقالت الأشاعرة : إنّه لا يجوز عليه النزول

قال الله سبح : ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ، ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ ، ﴿ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴾ وقال الله سبح : ﴿ إنّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ وقال الله سبح . ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ﴾ وقالت الأشاعرة كلام الله لا يُنزَّل ، ولا نُزِّل إلّا حكايته ، أو عبارته ، أو كلام الملك

2. إذا تكلّم الله : ان الله تع اذا تكلم .D سُمع : نسمع
D. صفوان : الصفوان .D — فتخرّ الملائكة للأذقان :
فتخر للاذقان .D ؛ للائكة .D 3. قلوبهم : قلوبنا .D
4. كذا قال : قال كانها ,D قالوا : فيقول .D om. Z.
قال كذا réitéré marg. ,كذا et الحق entre قال avec
5. وشنّعت : وشعب .Z | 6. الصفا : الصفوان .D —
— .D يُشبّه : s.p. Z., يغشبه — .Z om. : فقالوا
7. القمر؛ .Z تسنعوا : يشنّعوا — .D المحدث : بالمحدث
| .Z للكلام : لله — .Z كان : فإن — rat. ins. (ربكم) m. p.
8. أنّه شبّه ؛ | om. Z. :به a أوجب ذكر السلسلة .7-8. De
الرؤية بالرؤية : الرويا بالروما .Z — بسه .Z
والمسموع : ولا المسموع .Z 9. Cor LXXIII, 5.
10. قول : كلام .Z | 11. Cor. XIII, 30/31. 12. كلام : لله ؛
13. الحقّ : نفس النفس .D الكلام .Z 14. Cor.
LIX, 21. | 16. Cor. XXVI, 192. — Cor. XXVI,
193. — Cor. XXVI, 194; om. D. 17. Cor. XCVII,
1. — Cor. XVII, 84/82. | 18. Cor. XLI, 44.
19. كلام الله لا يُنزَّل : ما نزل ولا ينزل .D — حكايته
: حكاية .D — عبارته : عبارة .D — الملك : ملك .D

وقال الله تع : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾ وقال سبح : ﴿ وَإِذَا صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا ﴾ وقال الله سبح : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾ ، ﴿ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾ . وقال الله سبح. ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى [Z f° 44b] الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ﴾ وقال الله سبح ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ فأثبت لنفسه كلامًا مسموعًا وقالت الأشاعرة : ليس المسموع كلام الله ، ولا هو القرآن

وزعمت الأشاعرة أنّ المسموع مخلوق . وليس المسموع إلّا القرآن ، ولا القرآن سوى المسموع قال النبيّ صلّعم لا تسافروا بالقرآن الى أرض العدوّ . وقال عليّ بن أبي طالب عم : والله ! ما حكّمت مخلوقًا وإنّما حكّمت القرآن وإنّما أشار الى هذا المسموع وقالت الأشاعرة لا يصحّ أن يُحكّم القرآن ، ولا يصحّ قول النبيّ صلّعم : لا تسافروا بالقرآن . ولا يُسافَر به وأجمع المسلمون أنّ من حلف « بالله ! لا سمعت كلام الله ، » فسمع القرآن ، كان حانثًا في يمينه

وأجمع أهل اللغة أنّ الكلام كلّه ثلاثة أشياء : اسم ، وفعل ، وحرف . وقالت الأشاعرة : ليس سوى القائم في النفس قال الله تع إخبارًا عن مريم إنّها قالت ﴿ فَلَنْ [D f° 5a] أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾ فنفت الكلام وقالت الأشاعرة : إنّها كانت متكلّمة بما كان في نفسها يتردّد من صور الكلام .

قال الله تع في حقّ زكريّا ﴿ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾ فنفى عنه الكلام لانتفاء الحروف والأصوات . وقالت الأشاعرة : هو متكلّم بما كان في نفسه ، ولم يُنفَ الكلام بإمساكه

قد خالفت الأشاعرة كتاب الله ، وسنّة رسوله ، وإجماع الفقهاء وأهل اللغة فافهموا ذلك وتدبّروه ، واجتنبوا مقالتهم ، واحذروا بدعتهم وضلالتهم ، تسلموا من خدعهم وأخبروا المسلمين مقالتهم [Z f° 45a] واعتقادهم الفاسد . — والله وليّ معونته وهو حسبنا ونعم الوكيل .

1. Cor. VII, 203/204. — Cor. XLVI, 28/29; de أَنْصِتُوا à فَلَمَّا : om. D. 2. Cor. LXXII, 1. | 3. قُرْآنًا : m. p. (نفر من الجن يستمعون القران) rat. Z. — Cor. LXXII, 2; de فَآمَنَّا à أَحَدًا : om. D. | 4. Cor. V, 86/83. 5. De مِمَّا à الْحَقِّ : om. D. — Cor. IX, 6. | 8. وزعمت الأشاعرة : وزعموا D. — وليس هو القرآن المسموع : ولا القرآن سوى المسموع Z. | 9. بن أبي طالب : om. Z. | 10. مخلوقا : marg. Z. — القرآن : بالقران Z. | 11. De ولا à بالقرآن : om. Z., où ولا يسافر به 12. فسمع : وسمع Z. — كان حانثا : انه حانث D. 13. كلّه : om. Z. | 14. Cor. XIX, 27/26. | 15. وقالت : قالت D. — متكلّمة : تتكلم Z. | 16. Cor. III, 36/41. 17. ولم ينف : ولأنه لا يثبت D. | 18. فافهموا : فافهم D. — ذلك : add. رحمكم الله D. — واجتنبوا : واجتنب Z. | 19. وتدبّروه : om. D. — واحذروا : واحذر D. — وضلالتهم : وضلالهم Z. | 19-20. De تسلموا à الفاسد : om. D. | 20. معونته : معونتك D. — حسبنا : حسبي D

85

بسم الله الرحمن الرحيم [Z f° 29b]

أعلم – وفّقك الله وهداك – أنّ من جملة ما ذهبت إليه الأشعريّة واستدلُّوا على صحّته بما رمزوا – من ذلك نفيهم حقائق القرآن ، وقولهم إنّه مجاز وإنّما ذهبوا الى ذلك لأنّهم قالوا إنّ الله تعـ لم يكلّم موسى ؛ وإنّما أضطرّه الى معرفة المعنى القائم بالذات ، من غير أن يسمع صوتًا ، أو يفهم حرفًا وبنوا على ذلك أصلهم في حدّ الكلام ؛ وأنّه المعنى القائم بالذات ؛ وأنّ كلّ ما يُقرَأ ويُتلَى إنّما هو عبارة عمّا لم يفارق الذات ، وهو المعنى القائم في النفس ؛ وأنّه لا يُدرَك بشيء من الحواسّ بحال وفرّعوا على هذا الأصل فروعًا وأنا أذكر منها ما علمته ببطلان كلامهم – إن شاء الله

فمن ذلك أن قالوا : إنّ كلام الله تعـ لا يُسمَع منه ، ولا يتكلّم به غيره وإنّ الله تعـ متكلّم بلا حرف ولا صوت . وإنّه لا يجوز أن يُقال إنّه تكلّم ، أو خاطب ، أو قرأ ، أو لفظ ومن قال ذلك عندهم فقد كفر

ومن فروعهم الفاسدة وأقوالهم الباطلة أن منعوا نزول القرآن جملة واحدة من غير تفصيل ؛ وأنّ القراءة والتلاوة والأصوات والحروف عندهم مخلوقة وزعموا بعقلهم الفاسد [Z f° 30a] أنّ المفهوم من ذلك غير مخلوق ؛ وأنّ المقروء والمتلوّ والمسموع والمكتوب مخلوق وهذا من رموزهم أيضًا التي أحادوا بها العامّة ، وأضلّوا بها الأمّة وإنّي أتبيّن جميع قولهم – إن شاء الله – وأذكر ما استدلّوا به ، وأجيب عنه بما أمكنني وحضرني ممّا وفّقني [إليه] الله سـحـ .

فأمّا نفيهم الحقائق ، فاستدلّوا على ذلك بأن قالوا إذا ثبت أنّ حدّ الكلام هو القائم بالذات ، وأنّ الكلام صفة للذات ، وقد ثبت أنّ الصفة لا تفارق الموصوف ، وأنّ الموصوف لا سبيل الى تكييفه وحدّه ، وأنّه لا يتقسّم ، ولا يتبعّض ، ولا يحويه مكان ، عُلم أنّ كلامه بيننا مجاز ، لا حقيقة . لأنّا لو حقّقنا وجوده بيننا ، كنّا قد حكمنا بأنّ الصفة تفارق الموصوف ، ويحويها المكان وذلك لا يجوز فلم يبق إلّا أنّ كلام الله سـحـ لا حقيقة له بيننا ؛ وإنّما بيننا

2. الأشعرية : s.p., لعنهم الله marg. | 3. لأنّهم : m. p. 14. والمكتوب مخلوق : والمكتوب عن مخلوق Z. 15. أتبيّن : أتبيس
(واستدلوا على) rat. | 5. يفهم : فهم Z. — وبنوا : وسو s.p., mod. | 20. بيننا : mod. — الموصوف : الموصوف Z.
Z. 6. يفارق : تفارق Z. | 19. مخلوقة : محلوق Z.

العبارة عنه الدليل على ذلك أنّ كلام الله تع لا يتغيّر ، ولا يدخله اللحن ، ولا يقع عليه المدح والذمّ وكلّ ذلك يدخل على عبارتنا فثبت ما قلنا

الجواب على ما استدلّوا به من وجوه : أحدها أنّهم حدّوا كلام الله سبّح بما حدّوا به كلام المخلوقين وقد أثبتوا أنّ الباري – عزّ وجلّ – لا يُحَدّ ، ولا يُكيَّف فبان أن لا يُحَدّ [Z fº 30b] أحرى وأَوْلى ولمّا جاز أن نحدّ المخلوقين ، جاز أن نحدّ كلامهم وخلافهما ليس في كلام المخلوقين ؛ وإنّما هو في كلام الخالق فبطل تحديد كلامه بما حدّوه به

والوجه الثاني من وجوه المنع للحدّ هو أنّه إذا حُدّ الكلام بأنّه هو المعنى القائم بالنفس ، كان محدودًا مدخولًا بالفكر ؛ كالمفهوم والمقروء والمتلوّ والمسموع والمكتوب والرمز والاشارة ومعلوم أنّ الاشتراك في الحدّ لا يجوز فبطل ما قالوه

والثالث من وجوه المنع للحدّ هو أنّ من شرط الحدّ الطرد والعكس ، لئلّا يتبعّض الحدّ وإذا كان حدّ الكلام المعنى القائم بالنفس ، فيجب أن يكون حدّ المعنى القائم بالنفس الكلام فيكون الكلام هو الحدّ وهو المحدود وهذا بخلاف الأصول لأنّ الحدّ عندنا إنّما هو بعض المحدود ؛ ولا يجوز أن يكون الكلّ فبطل ما أصّلوه واعتمدوه ويجب أن يُقال « كلّ ما في النفس كلام » ويُقال « كلّ الكلام ما في النفس » فيؤدّي هذا الى أنّ الكلام لا يُسمَع بحال وهذا باطل

والرابع من وجوه المنع للحدّ هو أنّ الحدّ إذا كان هو المعنى القائم بالنفس من غير نطق فما الفرق بين الساكت والمتكلّم ؟ ولأيّ فائدة وضع أهل اللسان صفة السكوت ، إذا كان يُعَدّ متكلّمًا لأجل أنّ في نفسه كلامًا ؟ وقد [Z fº 31a] يكون في نفس الساكت كلام أيضًا . وما حدّ السكوت عندهم ؟ وليس عن شيء ممّا ذكرناه انفصال بحال

وأمّا الثاني من وجوه [الجواب عن] الاستدلال على نفي حقيقة القرآن بيننا هو أنّا اتّفقنا على أنّ حدّ الحقيقة استعمال الشيء فيما وُضع له ، وحدّ المجاز استعمال الشيء فيما وُضع لغيره فمثال الحقيقة « الله ربنا » و « محمد صلّعم نبيّنا » و « الكعبة قبلتنا » ومثال المجاز تسميتنا للجدّ أبًا ، وللرجل القويّ أسدًا ؛ المعنى من الشبه وقد اتّفقنا أنّ الحقيقة لا تنتفي ؛ والمجاز هو الذي ينتفي . فيقول القائل : « لي جدّ ، وليس لي أب » فلو كان الجدّ أبًا على

3. سبّح : m. p. (الباري) rat. | 4-5. أحرى وأولى : mod. de احرًا واولا — Z. يحد المخلوقين : نحدّ المخلوقين 5. | 8. كالمفهوم : والمفهوم Z. | 10. من شرط : الحد من شرط Z. | 11. بالنفس الكلام : النفس s.p. نحدّ | 18. كلامًا : كلام s. acc. | لكلام Z.

الحقيقة ، لم ينتفِ عنه اسم الأب وكذلك يقول القائل : «رأيت رجلًا ، ولم أرَ أسدًا » فلو كان الرجل أسدًا على الحقيقة ، لمْ ينتفِ عنه اسم الأسد ثمّ اتّفقنا على أنّا نقول : كلام الله تع على الحقيقة مقروء بألسنتنا ، على الحقيقة متلوّ في مخارجنا ، على الحقيقة مفهوم بقلوبنا ، على الحقيقة محفوظ في صدورنا ، على الحقيقة مسموع بآذاننا ، على الحقيقة مكتوب في مصاحفنا ، على الحقيقة غير حالّ في شيء من ذلك ولا ينفصل عن ربّنا — عزّ وجلّ ولو كان ما بيننا مجازًا لم يثبت به اسم الحقيقة ، لَما ذكرناه لأنّ المجاز لا يُعبَّر عنه بالحقيقة

فإن قيل : لا نسلّم ، بل يُعَبَّر عندنا بالحقيقة عن المجاز وذلك أنّ الغيط هو المكان [Z f° 31b] المطمئنّ من الأرض. فنقله للاستعمال من الحقيقة الى المجاز. فصار ذلك المجاز حقيقة فيقول القائل «جئت من الغائط» ، وحقيقته الموضع المطمئنّ من الأرض ، وإخباره عن حال الحدث فيُعبَّر بالحقيقة عن المجاز . وكذلك الوضوء والصلاة والزكاة يُعبَّر فيها بالحقيقة عن المجاز وكذلك نحن عبّرناه فيما ذكرناه بالحقيقة عن المجاز لكثرة الاستعمال

فالجواب هو أنّ هذا الكلام غير صحيح لوجوه أحدها أنّ اتّفاقنا على أنّ الحقيقة لا تنتفي بحال ومما يدلّ على بطلان هذا السؤال هو أنّ القائل قد يقول «جئتُ من الغائط ولم أحدث» و «منّ الفلاحة [ولم أفلح]» وغيرها ويقول «جئتُ من الزكاة ولم أزكّ» وكان قد يحدّ ويقول «كتبت [الكتاب] ولم أكتبه» ، و «فهمت القرآن لأصلّي ولم أصلّ» وكان يدعو أو يصلّي على النبيّ صلعم ويقول : «كنت أتوضّى ولم أتوضّ» ، وكان يغسل يده من الغمر ولا يصحّ منه أن يقول : «كنت أقرأ القرآن ولم أقرأه» ، و «كنت أتلو القرآن ولم أتله» ، و «كنت أسمع القرآن ولم أسمعه» و «كنت أفهم القرآن بقلبي ولم أفهمه» ، و «حفظت القرآن في صدري ولم أحفظه» . وهذا كلام لا يذهب إليه ولا يعوّل عليه إلّا من عدم التحصيل وطلب التعطيل

والثالث من وجوه الجواب عن الاستدلال على نفي حقيقة القرآن بيننا هو أنّ [Z f° 32a] قولهم إنّ الموصوف وهو الباري سبح ، لا يُكيَّف ولا يُحَدّ ، وإنّ الصفة لا تفارق الموصوف نقول لهم وعليه نناظر . لأنّا لا ندّعي أنّ القرآن فارق ربّنا — عزّ وجلّ — سبحانه وتعالى عن ذلك ! وإنّما نقول إنّه نور يفرّقه الله تع في قلوبنا ، وتنطق به ألسنتنا ، وتسمع به أسماعنا ، ونكتبه في

2. اتّفقنا : اتفقنا Z. | 3. مقروء : مقروا : s. acc., m. p. : مخارجنا — ملوا s. acc. — متلو : ملوا (ملوّا في محاربينا) rat. — محاربينا Z. | 5. عن : mod. | 8. وهو : هو Z. 9. فصار ذلك المجاز : ditt. | 10. المطمئنّ : mod. Z. — حال عن : عن حال Z. | 17. يدعو : part. obiit.

مصاحفنا ، غير حالّ في شيء ممّا ذكرناه قال الله ـ عزّ وجلّ : ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ ﴾ وقال ـ عزّ وجلّ ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ والهاء راجعة الى القرآن لأنّه لا شيء يحرّك به لسانه إلّا القرآن ، لقوله تع ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ ولو كان القرآن هو القائم بالذات ، لكان قوله تع ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ ﴾ مستحيلًا لأنّه نهي لا معنى له ؛ لأنّ تحريك اللسان بما في الذات معدوم وقال الله عزّ وجلّ ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ ٱلْهَوَى ﴾ ، ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ ، ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ ٱلْقُوَى ﴾ فالهاء راجعة الى الوحي ، والوحي راجع الى النطق وقال تع ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾ ولا يُسمَع إلّا القرآن ، ولا يُنصَت إلّا له وقال تع : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴾ ، ﴿ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾ وقال تع ﴿ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴾ ، ﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾

فإن قيل كيف يكون القرآن بما ذكرتم غير حالّ ؟ قيل يلزمكم هذا مثل ما يلزمنا . لأنّكم أثبتّم المقروء والمتلوّ والمكتوب والمفهوم بيننا ، ولم تسألوا [Z f° 32b] كيف أثبتّموه ، حالًا أو غير حالّ فإن قيل نحن إنّما أثبتناه مجازًا لا حقيقة ، وأنتم أثبتّموه حقيقة لا مجازًا قيل : فما فائدة ذكركم للحقيقة وقد أبطلنا عبارتكم بها عن المجاز ؟ .

ثمّ نقول : إذا نظر أحدكم في الماء ، وفي المرآة ، وفي الجسم الصافي الصقيل ، هل هي هو أم هي غيره ؟ وهل هي صفة الناظر أو صفة غيره ؟ فإن قالوا «هي صفته» أخطأوا لأنّهما موجودان رأي العين وإن قالوا «لا» ثبت أنّ الصفة تُرَى في غير محلّ الموصوف ، من غير انتقال ولا حلول وإن قالوا «ليس هي صفة الناظر» أخطأوا لأنّها توجد [بوجوده] ، وتعدم بعدمه ، ولا تخالف صفته ؛ فبطل ما قالوه وإن قالوا «ليست هي هو ولا هي غيره» ، قلنا لهم «فما هذا المرئيّ فيهما ؟» وليس عن هذا انفصال بحال

ثمّ نقول لهم أخبرونا عن شعاع الشمس ، إذا حلّ على الجدار أو غيره واكتست منه الدنيا ، هل انفصل ذلك الشعاع منها أم هو متّصل بها ؟ فإن قالوا «انفصل منها» أخطأوا وإن قالوا «متّصل بها» قيل لهم فهل هو منفصل من الأرض ؟ فإن قالوا «نعم» أخطأوا ؛ لأنّه موجود رأي العين وإن قالوا «لا» قيل لهم فهل هو صفة للشمس أم للدنيا ؟ فإنّه متّصل

1. مّا : m. p. (حال) rat. — Cor. XXIX, 48/49. | 2. Cor. LXXV, 16. | 3. Cor. LXXV, 17. — إنّ : m. p. (لا تحرك به لسانك) rat. | 4. Cor. LXXV, 16. | 5. نهي : mod. — Cor. LIII, 3. | 6. Cor. LIII, 4. — Cor LIII, 5. | 7. Cor. VII, 203/204. | 8. Cor. LXXXV, 21. — Cor. LXXXV 22. | 9. Cor. LVI, 77/78. — Cor. LVI, 78/79. — إلّا : ditt. | 11. تسألوا : سألوا Z. — حالًا : حال s. acc. | 16. موجودان ! معرفتين ou معرفتيز Z , s. acc. | 17. حلول : طول etc, Z

بهما جميعًا . فإن قالوا «هو صفة للشمس» قيل لهم : فقد فارقت الصفة الموصوف من غير انفصال ولا حلول فكذلك نحن نقول إنّ القرآن هو حبل ممدود بين الله وبين خلقه ، غير منفصل من الله تع [Z f° 33a] ولا حالّ في خلقه كما قال النبيّ صلّعم القرآن حبل الله المتين طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم والحبل هو السبب ، والسبب هو الحبل

والرابع من وجوه الجواب على نفي حقيقة القرآن بيننا هو أنّ ذكرهم المكان لا معنى له لأنّ المجاز لا يستغني عن المكان ؛ كما أنّ الحقيقة لا تستغني عن مكان هو الذي يلزمنا من ذلك يلزمكم مثله ثمّ نقول لهم . أخبرونا عن الباري سبح ، هل هو معنا أو بيننا ؟ فإن قالوا «لا» كفروا لأنّهم نفوا آية من القرآن ، فقد كفروا وإن قالوا «نعم» طالبناهم بالمكان ليس عن هذا انفصال بحال

والخامس من وجوه الجواب عن الاستدلال على نفي حقيقة [القرآن] بيننا هو أنّ العبارة التي أسندوا ظهورهم إليها ، وعوّلوا عليها ، وجعلوها لهم أصلًا ، وموّهوا على العالم بها ، فإنّ حقيقتها غير ما ذهبوا إليه وذلك أنّهم قالوا إنّ القارئ ؛ إذا قرأ ، لم يكن متكلّمًا بكلام الله — عزّ وجلّ — على الحقيقة كما لا يجوز أن يتكلّم بكلام زيد على الحقيقة فلم يبقَ إلّا أنّه يعبّر بكلامه عن كلام الله سبح . وهذا كلام غير صحيح . لأنّه لا خلاف بين أهل هذا الشأن في أنّ العبارة لا تكون حقيقة إلّا من طريق المعنى فقط ثمّ لا يجوز أن يعبّر الرجل إلّا عمّن سمع كلامه وفهم معناه ، دون من لم يسمع كلامه ولا فهم معناه يدلّ على ذلك نقل الشهادة ونقل الأخبار . ثمّ لم يبق إلّا أنّ القارئ إنّما عبّر عمّن سمع كلامه [Z f° 33b] وهو الذي علّمه . وكذلك صاعدًا الى النبيّ صلّعم ثمّ إنّ النبيّ صلّعم عبّر عن جبريل ؛ وجبريل لم يعبّر عن ربّ العالمين لأنّه لم يسمع كلامه . ولا عن ميكائيل ، ولا عن إسرافيل لأنّهم لم يسمعوا كلام الله تع عندهم . وكيف يجوز أن يُقال «عبارة عن كلام الله تع» والله تع لم يستمع كلامه أحد ممّن عبّر عنه عندهم فبطل ما ادّعوه من العبارة فإن قيل جبريل عبّر عن ميكائيل ، وميكائيل عن إسرافيل ، وإسرافيل أخذ من اللوح المحفوظ . قيل : فتكون العبارة عن اللوح ؛ واللوح لا يتكلّم ولو تكلّم ، لَنُسب الكلام الى اللوح ، ولم يُنسَب الى الله تع فلمّا لم يُنسَب الكلام الى اللوح ، بطل حكم العبارة من كلّ الوجوه وثبت أنّ قارئ القرآن يتكلّم بكلام الله — عزّ

2. فكذلك : ditt., rat. — خلقه : mod. de حبل | 7. أخبرونا اخبرنا Z., mod. de اخبرني | 8. كفروا : كفر Z. | 14. عن : على Z. | 15. هذا الشأن : هذا marg. | 16. يسمع : m. p. (فهم) rat. | 17. أن : add., alt. m.

وجلّ – على الحقيقة . لقوله تع : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ . ولقوله سبح : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾ ، ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ . وقوله « هو » راجع الى النطق الذي نطق به النبيّ صلّعم فأثبته الله تع أنه وحي علّمه إيّاه ولم يقل إنّه كلام محمّد صلّعم وقوله – عزّ وجلّ – ﴿ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِتَتْلُوَا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ . فسمّى الله تع ما يتلوه النبيّ صلّعم وحيًا ولم يقل إنّه كلام النبيّ صلّعم

ولا خلاف أنّ التلاوة والقراءة واحدة فإن قيل هما اثنان قلنا لهم : ففرّقوا لنا بين القراءة والمقروء ، والتلاوة والمتلوّ . ولا فرق . وقد قال تع إخبارًا [Z fº 34a] عمّن قال ﴿ إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴾ ، ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ فأوجب الله – عزّ وجلّ – أن يُعَدّ له جهنّم ، لما قال إنّ هذا القرآن كلام مجيد وقوله تع ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾ قال ابن عبّاس لولا أنّ الله تع يسّره على لسان الآدميّين – يعني القرآن – ما استطاع أحد أن يتكلّم بكلام الله – عزّ وجلّ وهذا يدلّ على أنّ الميسّر هو القرآن ، وليس هي القراءة ولو كانت القراءة ، لم يكن لذكر القرآن فائدة وقوله تع : ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ ﴾ فهذه الهاء عائدة على كلام الله تع وقوله – عزّ وجلّ : ﴿ أُتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ فأمره أن يتلو القرآن الذي أوحى الله إليه ولو كان لا يمكّن أحدًا أن يتكلّم بكلام الله تع ، لكان الله تع قد كلّف رسوله ما لا يتأتّى وقوعه منه وذلك محال وقوله تع ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ﴾ وقوله تع ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ وما كان بذات الله تع لا يقدر أحد على تبديله وقوله تع . ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ والإشارة لا تكون لما بذات الله سبح ، لأنّه لا يُوصَف

فإن قيل فإنّما تحدّاهم بالتلاوة والقراءة والفصاحة والبلاغة وحسن التأليف ، ولم يتحدّاهم بمثل الكلام [Z fº 34b] القائم بالنفس. قيل: التلاوة والقراءة لا تُسمّى عندكم قرآنًا ، ولا يعجز عنها فصحاء العرب ، وإنّما عجزوا عن الإتيان بمثل المعجزة والقراءة والتلاوة ليست عندكم معجزة فبطل قولكم وقوله تع ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ وقوله تع : ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ ﴾ ؛

1. Cor. LXXV, 16. — Cor. LIII, 3. 2. Cor. LIII, 4. | 3. يقل : mod., s. p. | 4. Cor. XIII, 29/30. | 7. Cor. LXXIV, 25. | 8. Cor. LXXIV, 26. — إنّ : m. p. (ان هذا الا قول البشر) rat. | 9. Cor. LIV, 17. | 12. Cor. XIX, 97. | 13. Cor. XXIX, 44/45. 15. Cor. XXIX, 47/48. 16. Cor. XLVIII, 15. 17. Cor. XVII, 90/88. | 22. معجزة : معجز Z. | 23. Cor. XLI, 42. 24. Cor. X, 16/15. — قُلْ : om.

الهاء راجعة الى القرآن والذي بذات الله تع لا سبيل الى تبديله فثبت أنّه كلامه الذي ينطق به وقوله ـ عزّ وجلّ : ﴿ وَلَو كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ ٱللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ ٱخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ فالمراد بذلك هو القرآن الذي يتلوه النبيّ صلّعم

فإن قيل العبارة عندنا إنّما تكون عن المعنى دون الصيغة كما لو أنّ رجلًا قال لعبده «قل لفلان تعالَ ،» فقال له العبد «بيون ،» لم يحسن من السيّد لومه ؛ لأنّه قد أتى على الغرض والمقصود فالجواب أنّ هذا كلام فاسد لأنّ المقصود بقوله «قل لفلان تعالَ» أن يجيء فلو مضى العبد ، وأخذ بيد فلان ، وجاء به من غير أن يكلّمه ، لم يحسن من السيّد لومه وليس كذلك المقصود بنقل كلام الله تع وإنّما المقصود به معرفة الأحكام منه ، وإظهار المعجز الذي عجز الخلق عن الإتيان بمثله ولو كان المقصود به المعنى ، لم يعجز أحد عن ذلك ، ثمّ لم يلزمهم ، على هذا ، قراءة الأعجميّة [Z fº 35a] وغيرها من اللغات

وأمّا قولهم إنّ اللحن والذمّ لا يتوجّه على كلام الله سبح ، وإنّما يتوجّه ذلك على عبارتنا ، فهذا كلام غير صحيح لأنّ من لحن في القرآن عندنا ، لم يقرأ القرآن لقول النبيّ صلّعم من قرأ القرآن باللحن فقد كذب على الله سبح واللحن ههنا أيضًا أردنا به نحن ترك الإعراب ، دون التطريب والتلحين في القرآن وأمّا الذمّ والمدح ، فلا يخلو أن يكونا جميعًا ، أو أحدهما . فكونهما جميعًا ، متناقض وكون أحدهما دون الآخر ، لا يخلو أن يكون مع وجود الإعراب ، أو مع عدمه فإن كان مع عدمه ، فالمدح ههنا لا يحسن ؛ والذمّ إنّما وقع على عدم الإعراب . وإن كان مع وجوده ، فالذمّ ههنا لا يحسن ؛ والمدح أيضًا هو الإصابة للإعراب دون القرآن في نفسه فلم يقع عليه لحن ولا ذمّ الدليل عليه هو أنّه يُقال «رجل معرب» و «رجل لحّان» أي لَحِنة والمدح يقع على الرجل الفاعل للإعراب والتارك له الدليل على ذلك [أنّه] لو زيّن صوته بالقرآن ولحن ، فإنّه يُذَمّ ولا يُمدَح وإن كان صوته حسنًا ثمّ نقول : هذا الفأفأ والبليد الخاطر يحرف المعاني ويخرج المعنى عن مقتضى ما يقع الذمّ عليه ، أو على مفهومه ؟ فإن قالوا «عليه ،» فهو ما قصدنا إليه وإن قالوا «على مفهومه ،» ناقضوا وجعلوا القراءة مثل المفهوم [Z fº 35b] وهو عندهم بخلافنا ثمّ نقول لهم أخبرونا عن رجل بنى حائطًا لم يُجِد بنّاؤه [بِناءه] ، ولا أحسن عمله ، أيقع الذمّ على الحائط ، [أم على البنّاء] ؟ فإن قالوا «على

1. راجعة : m. p. (عايده) rat. — أنّه : ان Z. | 2. Cor. IV, 84/82. | 4-5. لعبده قل لفلان تعالَ : part. oblit. 5. السيّد : part. oblit. — لومه : part. oblit. 12. يقرأ : يقوا Z. 21. عليه : الذم عليه mod. — مفهومه : mod. de المفهوم 24. بنّاؤه : ساوه Z.

الحائط ،» أخطأوا لأنّ لا صنع له في فساد نفسه ولا في صلاحها وإن قالوا «على البنّاء ،» قيل لهم أخبرونا عن رجل خلق خلقًا قبيح الصورة ، أيقع الذمّ عليه ، أم على خالقه ؟ فإن قالوا «عليه ،» أخطأوا وإن قالوا «على خالقه ،» كفروا لم يبقَ إلّا أنّ القارئ أيضًا يتوجّه عليه المدح لإصابة الإعراب ، ويتوجّه عليه الذمّ لعدمه

وأمّا قولهم إنّ موسى عم لم يسمع كلام الله بحاسّة أذنه ؛ وإنّما اضطرّه الى معرفة المعنى القائم بالذات فهذا إنكار لكتاب الله – عزّ وجلّ – وجحد له : قال الله تع ﴿وَكَلَّمَ ٱللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ وهذا مصدر ؛ ومعناه على الحقيقة وهذا لا خلاف بيننا وبينكم فيه وقولهم «اضطرّه الى المعنى القائم بالذات» خطأ لأنّ الاضطرار إنّما هو الإلجاء والإكراه وذلك لا ميزة لموسى فيه على غيره ، ثمّ نقول لا يخلو موسى من أحد أمرين . إمّا أن يكون سمع كلام الله تع بأذنه فلا [ ] فإن كان فهمه بقلبه ، فهذا إلهام وليس بكلام والله تع لا يكذب في إخباره – تعالى [Z f° 36a] عن ذلك علوًّا كبيرًا فإن قيل : اضطرّه الى سماع كلامه بلا حرف ولا صوت قيل لهم هذا ممتنع من كلّ الوجوه لأنّا قد اتّفقنا على أنّ كلّ ما وقع بقلب الإنسان لا يُعَدّ كلامًا لله وكذلك ما ألهمه لا يُعَدّ كلامًا له . فبطل ما قالوه لأنّه لا يخلو أن يكون فهم ما سمع ، أو فهم ما لم يسمع . وأيّ ذلك كان ، لم يصحّ لأنّ السماع لا يكون إلّا بالأذن ؛ كما أنّ الفهم لا يكون إلّا بالقلب وهذا إنّما هو فيمن يُنسَب إليه الأذن والقلب ، دون من لا يُنسَب اليه ولا يُوصَف بهما قال الله تع : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ ٱللهِ﴾ ومعلوم أنّ الكافر لا يسمع كلام الله تع من الله فدلّ على أنّه يسمعه من غيره ؛ وليس إلّا القارئ فإن قيل فإنّ الله تع إنّما نصّ على الكافر حتّى يسمع كلام الله ، لا كلام غيره [قيل :] فإن قام دليل العقل على منع ذلك ، وعلى عدم سقوط فائدة الآية ، فلم يبق إلّا أنّ الكافر يسمع كلام الله

وجواب آخر وهو أنّ الله تع لا يكلّف رسوله ما لا سبيل إليه ، ولا يعبث به ، ولا يأمر بما لا فائدة له ؛ وذلك ممتنع بكلّ حال فإن قيل «إنّما أراد حتّى يسمع العبارة عن كلام الله تع» معلومه على ما بيّنّاه ثمّ لو وُجدت ، لم تُسَمَّ كلامًا لله تع ؛ ولم يبقَ إلّا أنّه يسمع

2. الذم عليه : عليه mod., s.p. — خالقه : حلقه Z. 3. لم : ولم Z. | 4. الإعراب : المدح لاعراب sic, لمدح rat. 6. بالذات : لداب بالنفس sic, لنفس rat. — Cor. IV, 162/164. | 8. الاضطرار إنّما : part. oblit. | 9. لموسى فيه : part. oblit. — إمّا : part. oblit.

14. لم يسمع : لم mod. de لا — لم يصح : m. p. (صحيحا) rat. | 16. ولا : mod., m. p. (الاذن) n'est pas rat. — يُوصف : m. p. (لعلب) rat. — بهما : به Z, — Cor. IX, 6. 18. يسمعه : m. p. (لا) rat. — فإن : mod. de قال | 19. دليل : mod. | 21. يعبث : دعث sic.

كلام الله تع ثمّ نقول: إذا كان الله تع اضطرّ الى سماع كلامه [Z f° 36b] من غير صوت ولا حرف، فما المانع أن يضطرّه الى أن يتكلّم بكلامه بحرف وصوت ؟ فإن قيل: قام الدليل على منع ذلك قيل وكذلك قام الدليل على منع ما قلتموه أنتم أيضًا قال الله سح ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ فدلّ على أنّ المسموع القرآن ، والذي يُنصَت إليه هو القراءة وقال الله تع ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ ٱللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ومعلوم أنّ كلام الله لم يسمعوه وإنّما سمعوا القراءة من القارئ وعقلوها ، دون كلام الله القائم بذاته الذي لا يصلون الى تحريفه ؛ كما أنّهم لا يصلون الى العلم الذي بذاته فثبت أنّه الكلام الذي نتلوه وقال تع إخبارًا عن الجنّ ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى ٱلرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾ ومعلوم أنّهم لم يسمعوا كلام الله من الله وإنّما سمعوه من القارئ وقال الله — عزّ وجلّ — إخبارًا عن الجنّ ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾ ولم يسمعوا الكتاب ؛ لأنّ الكتاب لا يُسمَع ؛ وإنّما سمعوا قراءة القرآن

وأمّا قولهم إنّ الله تع كلّم موسى بلا حرف ولا صوت ، وإنّ كلامه لا يجوز أن يُقال إنّه بصوت وحرف ، فخطأ ، لقوله تع : ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ﴾ ؛ وقوله تع : ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ﴾ ؛ وقوله تع : ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ﴾ ومعلوم أنّ النداء لا يكون إلّا بصوت ؛ والصوت، لا يكون [Z f° 37a] إلّا بحرف. فثبت أنّه تع نادى بصوت وحرف. وليس كمثل أصواتنا ، ولا حروفنا لأنّ أصواتنا لها آلة ؛ وحروفنا لها مخارج والله تع لا يُوصَف بشيء من ذلك. فإن قيل : فهذا هو دليلنا عليكم ؛ لأنّكم أثبتّم لأصواتكم آلة ولحروفكم مخارج ، ونفيتم ذلك عن الله تع ثمّ قلتم إنّ كلامكم بكلامه هو كلامه على الحقيقة وذلك لا يجوز ، إلّا أن تثبتوا لصوته آلة ولحروفه مخارج وإن بلغتم الى هذا ، فقد كفرتم قيل يلزمنا من ذلك ما يلزمكم في إثباتكم أنّ السماوات والأرض قالتا ﴿أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ وذلك لا يخلو أن يكون القول بصوت ، أو بغير صوت . فإن كان بصوت ، فنلزمكم أن تثبتوا لذلك الصوت آلة وحروف ومخارج ، كما ألزمتمونا فيما قلنا وإن لم يلزمكم ما قلنا ، لم يلزمنا ما قلتم . وكذا يلزمكم أن تثبتوا الآلة للذراع والأيدي والأرجل ولجهنّم ويلزمكم أن تثبتوا للباري سح آلة القرآن ، وآلة النداء ، وآلة الخطاب لأنّه تع خاطب العالم فقال : ﴿يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ ، و﴿يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ ،

3. Cor. VII, 203/204. | 4. والذي : الذى Z. 5. Cor. II, 70/75. | 6. القراءة : mod. de القران | 8. Cor. LXXII, 1. | 9. Cor. LXXII, 2. | 10. Cor. XLVI, 29/30. 13. لقوله : لانه قال Z. — Cor. XIX, 53/52. — Cor. XX, 11. | 14. Cor. XXVII, 8. 17. ونفيتم : m. p. (والله تعالى لا يوصف بشى من ذلك) rat. 20. Cor. XLI, 10/11. | 21. كان بصوت : مصرت sic, marg. 24. وآلة : mod. de فله — Cor. passim. — Cor. passim.

و﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا﴾ . وخاطب ذرّيّة بني آدم﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ وهم في العدم وهل سمع الله تع كلامهم ذلك الوقت في حين خطابه لهم ، أم لا . وآلة القدرة ، وآلة النظر ، وآلة المنظور إليه . لأنّكم أثبتّم أنّ الله تع يُرَى يوم القيامة ؛ وأنّه يُرَى ويُسمَع فيلزمكم أن تثبتوا له آلة [Z fº 37b] السمع والبصر . وكلّ ذلك لا تلزموه أنفسكم ؛ فلم يلزمنا ما قلتموه ولو جاز أن يُقال إنّا لم نجد في الشاهد حروفًا إلّا ممّن له أدوات فيجب في الغائب مثله ، لَجاز لنا أن نقول إنّا لم نعقل في الشاهد علمًا إلّا من أحد طريقين : إمّا ضرورة ، وإمّا استدلالًا فكذلك يجب أن يكون علم الباري سح . وذلك عين الخطأ

فإن قيل إنّ المانع من أن يكون كلام الله تع بحروف هو أنّ الثاني من الحروف متأخّر ، والأوّل متقدّم والقديم لا يجوز أن يسبق بعضه بعضًا فثبت أنّ الحروف مخلوقة ؛ لأنّها مترتّبة في الوجود قيل . هذا يبطل عليكم بقول الله سح لآدم ولعيسى « كُنْ » ومعلوم أنّ آدم خُلق قبل عيسى فإن قيل : إنّما قال لآدم ولعيسى « كُنْ » في الأوّل بقدم الوجود لآدم قبل عيسى ؛ ولم يتقدّم القول بعضه على بعض قيل : هذا باطل لقوله تع :﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ولا يخلو أن يكون جميع ما في الدارين شيئًا واحدًا ، أو أشياء كثيرة فإن كان شيئًا واحدًا ، فإنّ دليل الشرع والعقل يمنع ذلك ، ويثبت أنّ جميع ما في الدارين أشياء عدّة وكلّ شيء منها قال الله له « كُنْ » ولا بدّ أن يخلق شيئًا بعد شيء . فيكون [Z fº 38a] « كُنْ » ، الذي هو القول لكلّ شيء ، منفردًا من القول للشيء الآخر وذلك يمتنع أن يكون في حالة واحدة ، في ساعة واحدة لأنّ الله تع ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ وقوله تع « كُنْ » لا يستغرق زمان ستّة أيّام لشيء واحد وهذا هو المحال بعينه ويبطل ما قالوه بقوله تع﴿ كهيعص﴾ ولا يخلو أن تكون حروفًا متوالية ، أو غير متوالية ؛ أو هي قرآن أو غير قرآن ؛ أو المنطوق به منها غير المفهوم ، أو هو المفهوم منها فإن كانت متوالية ، بطل ما قالوه وإن كانت غير متوالية ، فيعكسونها في القرآن ؛ وذلك أن يقولوا « صعيهك » وهذا إن بلغوا إليه كفروا لأنّها إن كانت قرآنًا ، لم يجز تغييرها ؛ وإن لم تكن قرآنًا عندهم ، كفروا لأنّهم نفوا أنّه من المصحف المجمع على ما فيه ثمّ نقول : هل يُفهَم من الحروف التي في أوائل السور غير ما يُنطَق به منها ، وهو قراءتها ؟

1. Cor. *passim*. — Cor. VII, 171/172. | 9. متقدّم : معدم Z. | 12-13. De بقدم à فيكون : marg. | 13. Cor. XVI, 42/40. | 13. Ici, nous avons supprimé du texte à peu près trois lignes qui ont été, croyons-nous, interpolées; on les retrouve au début du folio 39a, mot pour mot, à deux mots près (وإمّا استدلوا au lieu de واستدلّوا, et وثمّ au lieu de ثمّ) , à partir de واستدلّوا jusqu'à أجمعون | 17. Cor. XXV, 60/59. | 19. Cor. XIX, 1. 22. يجز : m. p. (يجوز) rat. | 23. تغييرها : s. p.

فإن قالوا : المفهوم غير المنطوق به ، لزمهم أن يثبتوه ويظهروه ، لكي نعلمه كما علموه وإن كان هو المنطوق به منها ، فليس يُنطَق إلّا بحروف مقطّعة ، فثبت أنّها قرآن ، وبطل أن تكون مخلوقة ولأنّ الله تع لا يخلو من أن يكون قال ﴿ آلَمٓ ﴾ ، أو لم يقل فإن قال ، فهو قوله ؛ وقوله غير مخلوق وإن كان لم [يقل] ، فيجب أن يمحوها من المصحف ، ويسقطوها من القرآن وإن ألغوا الى هذا كفروا .

وأمّا منعهم بنزول القرآن ، وأنّه لم يفارق الذات ، [Z f° 38b] فإنّهم استدلّوا على ذلك بأنّ النزول هو الظهور في لسان العرب ؛ والقرآن هو الجمع في لغتهم ؛ وإنّما سُمّي بذلك مجازًا وهذا كلام غير صحيح لأنّ النزول إذا كان هو الظهور ، فالمعنى القائم بالذات لم يظهر لأنّ ظهوره يخرجه عن أن يكون قائمًا بالذات ، لأنّ دليل العقل يمنع من ذلك فإن قيل «ما في النفس تسميه العرب كلامًا ؛» وأنشدوا بيت الأخطل ؛ واستدلّوا بقول الله تع ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾ ، والاشارة كلام ؛ وبقوله تع ﴿ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾ ، وأنّ الله تع سمّى الرمز كلامًا ، فكذلك يجب أن يكون المعنى القائم بالذات كلامًا

فالجواب عن جميع ما أوردوه هو أنّ الظاهر لا يجوز أن يكون قائمًا بالذات لأنّ الظاهر هو الذي يُدرَك بالحواسّ ؛ والقائم بالذات لا يُدرَك بها . فإن قيل : لا نسلّم أنّ كلام الله تع يُدرَك بالحواسّ قيل هذا يبطل بالمفهوم فإنّه لا يُفهم إلّا بالحواسّ فإن قيل أخبرونا كيف يكون النزول من غير انتقال وانفصال قيل يكون كرؤية من غير حصر تكييف ، وكالنداء بغير صوت ولا حرف ولا إلهام وجوابكم عن هذا هو جوابنا لكم فأمّا بيت الأخطل ، فلا حجّة فيه لأنّه ليس بمجمع [عليه عند] أهل اللغة وأمّا الدليل أنّ أهل اللغة وافقوه على ما قال ، فيحتاج المحتجّ بقوله أن يقيم دلالة تدلّ على أنّ جميع أهل اللغة وافقوه على ذلك . فإن وضعوا [Z f° 39a] صيغة تدلّ على ما قالوه ، وذلك معدوم من وصفهم ، بطل الاحتجاج بقول الأخطل

وأمّا قولهم إنّ القرآن هو الجمع ، واستدلّوا بقول العرب ، فالجواب عنه كالجواب عن قول الأخطل ثمّ نقول : يبطل هذا بقول الله تع ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ فذكر الجمع ، وذكر القرآن فلو كان القرآن هو الجمع ، لم يجز أن يقول ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ لأنّ التأكيد لا يُعطَف ولأنّ العرب تقول «خَرَجَ ٱلْقَوْمُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ أَكْتَعُونَ» ولا يعطفون ذلك

3. قال : marg. ه— Cor. II, 1. 10. وأنشدوا : وانشد 23. يبطل هذا بقول : ditt., rat. — Cor. LXXV, 17. —
Z. — Cor. XIX, 30/29. 11. Cor. III, 36/41. | Cor. LXXV, 17. 25. يعطفون : يعطفوا s. acc.
16. كروية : كرويا Z. | 22. الجمع المجمع Z. |

بالواو . فثبت أنّ الجمع معنى غير القرآن فأمّا قوله ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾ ، فالإشارة عندنا غير الكلام لأنّ المصلّي يُحرَّم عليه الكلام ، وتبطل صلاته وإنّما كان ذلك معجزة لمريم ، وبراءة لها ، لكي يفهمهم لأنّها أتت بولد من غير أب ؛ فكان قوله براءة لها فصدّقوا ذلك فأشارت أن اسألوه وليس هو عندنا كلام كما أنّ الاشارة لا تُسمَّى قراءة ، ولا تلاوة ولأنّها قد تُفهَم ، وقد لا تُفهَم ولأنّ الأخرس لا يتكلّم وهو يشير ، وتُفهم إشارته ، ولا يُعَدّ متكلّمًا وأمّا قوله تع ﴿ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾ ، فاستثنى الرمز من الكلام و[أمّا] قولهم إنّ المستثنى لا يكون إلّا من جنس المستثنى منه ، فهذا تمييز غير مسلّم لأنّ الاستثناء عندنا يجوز من غير الجنس كقوله تع : ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾ . وإبليس ليس من جملة الملائكة. والرمز عندنا ليس [Z f° 39b] هو من جنس الكلام وقال تع : ﴿ الْمَصَ ﴾ ﴿ كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴾ . وقال تع ﴿ الَر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ . وقال تع : ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ، ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ ﴿ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ وقال ـ عزّ وجلّ : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى ﴾ . وقال تع : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ . وقال تع : ﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ ﴾ والمعنى القائم بالذات لا يُخبَر عنه بهذا ، ولا يُشار إليه بهذا

تمّ الفصل بحمد الله وعونه .

1. Cor. XIX, 30/29. | 6. Cor. III, 36/41. | 6-7. وقولهم و[أمّا] قولهم Z. — وهذا : فهذا Z. | 8. Cor. XV, 30. — Cor. XV, 31. 9. جملة : add. | 10. Cor. VII. 1. — Cor. VII, 1/2. — وقال : وقوله Z. — Cor. XIV, 1. 11. Cor. XXVI, 192. — Cor. XXVI, 193. | 12. Cor. XXVI, 195. — Cor. XLVI, 29/30. — Cor. XCVII, 1. | 13. Cor. LIX, 21.

فصل [Z fº 45a]

وأمّا دعوى الأشاعرة موافقة أحمد بن حنبل رضهٔ فباطل أين هم عن قول أحمد رضهٔ : «من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر» ؟

قال عبدالله بن أحمد بن حنبل قال أبي تكلّم الله بصوت وقال : لا ينكرُ هذا إلّا الجهميّة وقال عبدالله سألت أبي عن رجل قال : التلاوة مخلوقة ، وألفاظنا بالقرآن مخلوقة ؛ والقرآن غير مخلوق فقال . هذا كافر ؛ وهذا فوق المبتدع ؛ وهذا كلام الجهميّة ومن وافقهم . وقال أيضًا فيما رواه عنه .صالح ابنــه وابن عمّه حنبل قال الله – تبارك وتعالى ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ ٱللّٰهِ ﴾ فجبريل سمعه من الله ؛ والنبيّ سمعه من جبريل ؛ وسمعه الصحابة من النبيّ صلّعم

وقال إمامنا أحمد لأبي أحمد الأسديّ «يُوجَّه القرآن على خمس جهات حفظ بالقلب ، وتلاوة باللسان ، وسمع بأذن ، وبصر بعين ، وخطّ بيد » [قال الأسديّ :] فأشكل عليّ قوله ، وبقيت في ذلك متحيّرًا فقال لي : «ما حالك ؟ القلب مخلوق ، والمحفوظ به غير مخلوق ؛ واللسان مخلوق ، والمتلوّ به غير مخلوق ؛ والأذن مخلوقة ، والمسموع إليه غير مخلوق ؛ واليـد مخلوقة ، والمخطوط بها غير مخلوق ؛ والعين مخلوقة ، والمنظور إليه غير مخلوق . » قال فقلت : «يا أبا عبدالله ! العين تنظر الى السواد والورق » فقال لي «مَهْ »

أصحّ شيء في هذا حديث ابن عمر رضهٔ عن رسول الله صلّعم أنه قال . [Z fº 45b] لا تسافروا بالقرآن الى أرض العدوّ ؛ ولم يذكر حبرًا ولا ورقًا وهل نهاهم إلّا عن الحروف المضمّنة فيه ؟

والأشاعرة تقول إنّ جبريل لم يسمع كلام الله من الله والقراءة عندهم والتلاوة والكتابة مخلوقة والقرآن صفة قائمة في نفس المتكلّم ، لا يظهر لأحساس المكلّفين وإنّما الأصوات والحروف حكايتها واعتمدوا على نفي الحروف والأصوات بأنّ الحروف متغايرة مختلفة . الألف غير الجيم ، والميم غير العين ؛ والقديم لا يتغيّر ، ولا يختلف ؛ لأنّه ذات واحد ولأنّ الأصوات تحتاج الى اصطكاك أجرام والحروف تحتاج الى مخارج مخصوصة من مجوّفات الأجسام والباري تع ليس بجسم ، ولا ذي آلات ولهوات فبطل أن يكون الكلام إلّا وصفًا قائمًا بنفس المتكلّم

7. Cor. IX, 6. 18. من الله : marg. | 19. المكلّفين : m. p. eff. 21. واحد : sic, au lieu de واحدة 24. بنفس : mod. de بالنفس

وهذا باطل والجواب عنه من وجوه : أحدها من حيث اللغة ، والثاني القرآن المرتّب بظهوره على اللغة ، والثالث السنّة ، والرابع أدلّة العقول

أمّا طريق اللغة ، فإنّه إجماع أهل اللسان على أنّ الممسك عن الحروف والأصوات ، من غير آفة ، ساكت ، وإن كان ممكن أن يكون متفكّرًا فلو كان الكلام هو التصوير في النفس، لَكان المتفكّر أحقّ بتسمية الكلام من الـذي يظهر منه الحروف والأصوات ، ولَوجب أن لا يُسمّى القارئ غير المتفكّر فيما يقوله ، ولَوجب أن يكون المعتبر متكلّمًا لأنّـه على أصلهم متكلّم ، أو سقط عنه تسمية الاعتبار والتفكّر وان لم يَبْدُ منه النطق ، وإنّما قام منه فكر في النفس وأجمع فقهاء شريعة الإسلام على أنّ من حلف لا يتكلّم ، فتفكّر ، لم يحنث [f° 46a] وبخلاف هذا ، من ظهرت منه الحروف والأصوات سُمّي متكلّمًا ، وإن لم يكن له فكر ولا تزوير ولا اعتبار ولهذا سمّى الله الأيدي والأرجل متكلّمة بقوله :﴿ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ ﴾ ؛ لكونها تنطق بالشهادة عليهم ، وإن لم يُوجَد منها فكر ، ولم يكن لها نفس يقوم بها الكلام الذي يشيرون إليه الأشاعرة ولهذا قال الله – عزّ وجلّ :﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ﴾ ولا يخلو أنّه سبحانه وتعالى يريد : لا يسمعهم صوته ، أو لا يكون في نفسه كلامًا لهم . لا جائز أن يريد لا يكون في نفسه كلامًا لهم لأنّ عند الأشعريّ أنّ كلام الله ، الذي هو وعيد الكفّار وأمرهم ونهيهم ، هو قائم في نفسه اليوم ، ويوم القيامة ، وكلّ يوم من أيّام الأبد ، لا يزول عنه . لم يبقَ إلّا أنّه أراد لا يسمعهم صوته فثبت أنّ كلامه تعالى هو الصوت المسموع بالمعاني المخصوصة ليقع به الفهم . فهذا دليل اللغة

وأمّا دليل الكتاب ، فقوله تعالى :﴿ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ ٱللَّهِ ﴾ فسمّى الذي سُمع من القارئ كلامًا له وعند الأشعريّ أنّ المسموع ليس بكلام وإنّما الكلام هو المعنى القائم بالنفس . وهذا خلاف ظاهر لنصّه سبحانه وتعالى وقال تعالى .﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى ﴾ الى قوله ﴿ إِنِّي أَنَا ٱللَّهُ ﴾ وقال : ﴿ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴾ فقرن النداء بالسمع . ومعلوم أنّ السمع لا يحلّه شيء سوى الصوت ، سيّما وقد قرن به النداء ، والنداء لا يكون إلّا صوتًا ولقد وردت به السنّة والآثار أكثر من أن يُحصَى منه ما رُوي [Z f° 46b] أنّه نادى عم بأعلى صوته ويل للأعقاب من

5. ولَوجب : لوجب Z. | 6. ولوجب : يقوله ولَوجب mod. de ولا لوجب , avec لا rat. — لأنّه : m. p. (على) rat. | 7. تسمية : m. p. (اسم) rat. | 10. Cor. XXXVI, 65. | 11. الـذي : الذي Z. — يشيرون : sic. | 12. Cor. II, 169/174. | 13. أو لا : ولا Z. | 18. فقوله : قوله Z. — Cor. IX, 6. | 20. Cor. XXVI, 9/10. — Cor. XXVIII, 30. — إنّي : انى Z. | 21. Cor. XX, 13.

النار ! وما رُوي أنّه صلّعم رفع صوته بالتلبية وأشباه ذلك كثير . وفي سياق الآية قوله :﴿ إِنِّي أَنَا ٱللهُ ﴾ ولا يقول غير الله « أنا الله » إلّا ويكون كاذبًا كيف وقد خص الله ذلك بقوله : ﴿ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلٰهٌ مِنْ دُونِهِ فَذٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ﴾ ؛ وقد عنّف نبيًّا من أنبيائه بقوله ﴿ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلٰهَيْنِ مِنْ دُونِ ٱللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ وقال سبّح وتعّ :﴿ طسٓمٓ ﴾ ، ﴿ تِلْكَ آيَاتُ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُبِينِ ﴾ فذكر – جلّ جلاله – حروفًا ، وكنى عنها بأنّها آيات الكتاب وغير ذلك

وأمّا من جهة السنّة ، فما رواه البخاريّ في كتابه الصحيح عن عبدالله بن أنيس أنّ النبي صلّعم قال يحشر الله العباد حفاة عراة بُهمًا ، فيناديهم بصوت يسمعه من بعُد كما يسمعه من قرُب أنا الملك أنا الديّان ! وذكر عن عبدالله بن مسعود أنّ النبيّ صلّعم قال : اقرأوا القرآن تؤجروا عليه بكلّ حرف منه عشر حسنات – الى آخر الحديث وكذلك خرّج البخاريّ في كتابه الصحيح حديث عبدالله بن عمر لا تسافروا بالقرآن الى أرض العدوّ وكذلك خرّجه مسلم وما منع السفر به إلّا الحروف المكتوبة

وأمّا من حيث المعقول، فإنّ ما ليس بحرف ولا صوت وإنّما هو [EZ f° 47a] في النفس، فقد انفرد بتسميته في الشاهد وهو كونه فكرًا ووسوسة وخاطرًا وغير ذلك ممّا يهجس في النفس ولأنّه يستغني بإرادة الإحداث للأصوات المضمّنة الأمر والنهي عن الكلام القائم في النفس ، فإنّ الذي يشير إليه هو هذه الحروف المخصوصة والأصوات المسموعة المتضمّنة المعاني المفيدة فلا معنى لتسمية الشيء الواحد باسمين وقد يُوجَد الأجزاء بأحدها عن الآخر وأمّا ما ذكروه من أنّ الحروف تتغاير وتختلف ، فذلك يوجب حدثها ، فبطل على الأشاعريّ بنفس كونه أمرًا ونهيًا ووعدًا ووعيدًا وليس الأمر هو النهي ، بل هو ضدّه لأنّ الأمر استدعاء الفعل ، والنهي استدعاء الترك فما هربت منه الأشاعرة وقعت فيه لأنّها هربت من إثبات الحروف خوف التغاير ؛ ووقعت في تغاير الكلام بكونه خبرًا واستخبارًا ووعدًا ووعيدًا وأمرًا ونهيًا . فإن كابرت الأشاعرة وقالت « ليس الأمر غير النهي » ساغ أن يُقال لهم « إنّ الألف ليس بغير الجيم »

1. إنّي : ابى .Z. 1-2. Cor. XXVIII, 30. 3. Cor. XXI, 30/29. | 4. Cor. V. 116. | 6. Cor. XXVI, 1. --- Cor. XXVI, 1/2. 9. بُهْمًا : s.p. Cf. Ibn Ḥanbal, *Musnad* (Le Caire: Imp. al-Maimaniya, 1313), vol. III, p. 495 (lignes 11-12), et *Tāj al-ʿarūs* s.v. بهم: (Lane, *Lexicon*, s.v.). 11. تؤجروا : تؤجرون s. acc. (أمر الحديث) .m. p : أرض — .Z ساهرا : تسافروا .12 rat. 16. القائم : قام .Z | 19. فبطل : سطل .Z — بنفس كونه : بنفس لكونه .Z

وهذا ركوب الجهالات ولأنّ الأشاعريّ قد أثبت الصفات من العلم والقدرة والحياة والإرادة والكلام والوجه واليدين والسمع والبصر وكلّ واحد من هذه الصفات ليس هو الآخر ، ولم يدخل فيه التغاير والاختلاف وكذلك ههنا

وأمّا قول الأشاعرة إنّ إنكارنا الحروف والأصوات خوفًا أن يؤدّي الى إثبات الجسم والأدوات والمخارج [Z f° 47b] المخصوصات ، وذلك يستحيل على القديم ، واستحال ما لا نحتاج إلى إثباته ، فغلط لأنّه قد لزم الأشاعريّ مثل هذا في إثباته قائمًا بالنفس فإنّ ما يكون في أنفسنا نحن إنّما هو محتاج الى محلّ يقوم به من آلات التخيّل والفكر ؛ وهو القلب والرأس والشيء المخصوص الذي يتعاهد على إحداث الفكر فإذا أثبته في النفس ، ولم يخرج الى آلات التفكّر في حقّنا وما يقوم بأنفسنا ، هذا ما نثبته كلامًا على حدّ ما نعقله ، لا بآلات وأدوات ولا انفصال عن هذا الى التهويش والهذيان والتدليس على من يعجز عن إقامة البرهان — والله الموفّق للصواب .

5. يستحيل : المستحيله .Z — يحتاج الى : يحتاج اليه .Z | 6. قائمًا : قائم a. acc. | 7. التخيّل : تخيل .Z | 8. الذي : الى a. abr. | 9. بآلات : mod. de لا بالات avec le 2° لا ras. | 10. التهويش : التهويس .Z

فصل

قالت الأشاعرة بالتهجّم على تأويل المتشابه ، وصرف الأحاديث عن ظاهرها بالرأي ، وحكم العقل خلاف الشرع وذلك خطر عظيم ، وغرر جسيم ، وإثم موبق ، ودخول فيمن قال الله – عز وجلّ – في حقّه ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَاءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا ٱللهُ ﴾

والأشاعرة تقول : قرأت بقوله كذا وكذا وهذا دخول يجب ما أوجب الذمّ من الله سبح وتع فمذهب السلف وأئمّة الخلف الإيمان بالأسماء والصفات توقيفًا لا يخرج عن ظاهرها الى تأويل دليل العقول وشواهد النظر ، ولا يقوم على تفتيش صفاته التي وصف بها نفسه ، ووصفه بها رسوله ، [Z f° 48a] وتلقّتها الصحابة والقرابة بالإيمان بها والتسليم لها ، من غير ردّ لها ولا تأويل لها ، كما أبدعت الأشاعرة والكلّابيّة ومن وافقهما من المبتدعة

وقد علموا بأنّ النقل لمّا وصل إليهم أنّه عم لمّا سُئل عن الروح أهو شيء مخلوق يناله الحدوث ، قال الله له ﴿ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ فلمّا سد عنهم علم باب صفة الروح من أوصافنا ، فبأن يمنع من تفتيش وصفه أولى وأحرى فوجب أن يتلقّاه تسليمًا ، ولا يكيّف فيقول «ما اليدان ؟» و «ما النفس ؟» و «ما المجيء ؟» و «ما الإتيان ؟» و «ما الوجه ؟» و «ما السمع ؟» و «ما البصر ؟» و «ما النزول ؟» و «ما الضحك ؟» وجميع الصفات التي نقلها الثقات والأئمّة الأثبات فيكون سؤالنا عن أوصافه بعد كتمه هذا وصفًا من أوصافنا غباوة وجهلًا بل نقول كما قال ، ونمسك عمّا وراء ذلك ولو قدمنا على أخذها بقياس أفعالنا ، جاء من هذا الكفر المحض فإنّ من بنى فأتقن ثم هدم ، وجمع ثمّ فرّق ، وأمكن من مخالفته [.] فانظر إبليس ، مع علمه بأنّ أنظاره تعود بفساد أكثر خلقه ، ومخالفة أكثر أوامره وهذا جميعه من الواحد منّا سفه ؛ وهو – جلّ وعزّ – منه حكمة

فإذا كانت أفعاله كذا لا يقوم لها تأويل ، ولا يصحّ في العقل لها تعطيل ، كان غاية أمرنا التسليم فأوصافه أولى لأنّ مفعولاته مخلوقة وأوصافه قديمة ولأنّ الأشاعرة لا يخلو أن تقول صدقت النقلة فيما [Z f° 48b] روته من أخبار الصفات ، أو كذبت فإن كان صدقت ، وجب

3. الشرع ! m. p. (المتشابه) rat. | 4. Cor. III, 5/7 — 8. ولا يقوم : لا تقوموا Z. 10. أبدعت : ابدعة Z. — والكلابيّة : الكلابه Z. 12. Cor. XVII, 87/85. 13. يمنع : m. p. (بان) rat. — أولى وأحرى : اولا واحرا Z. 14. وما النفس : ومن النفس Z. — وما المجيء : وما المجي Z. 17. غباوة : غباوه ms. 19. [...] : Ce passage semble être lacuneux, sans que soit le sens tout à fait perdu. 22. فأوصافه : mod. de ولا صافه avec لا rat.

المصير الى ما قالته ونقلته ، وتُرك تأويله ، وأُمِر كما جاء ، على ما جاء من ظاهره وإن كانت النقلة كذبت ، وجب ترك ما قالت ولم يجب تأويله

ووجدنا رواة أخبار الصفات أئمّة المسلمين وصدورهم والمرجوع إليهم في الفتاوى وجميع أمور الإسلام ، — كسفيان الثوريّ ، ومالك بن أنس ، والحمّادَيْن ، وسفيان بن عيينة ، والأوزاعيّ ، والليث بن سعد ، وعبدالله بن المبارك ، وأحمد بن حنبل ، والشافعيّ ، ويحيى بن معين ، وابن عبيدالله بن سلّام ، والحميديّ ، وأبي بكر بن أبي شيبة ، وإسحاق بن راهويه ، وأبي داود السجستانيّ ، والبخاريّ ، ومسلم ، ومحمّد بن يحيى الذهليّ ، وعبدالله بن أحمد بن حنبل ، وأبي زرعة الدمشقيّ ، وأبي عبد الرحمان النسائيّ ، وأبي عيسى الترمذيّ ، وإبراهيم الحرميّ ، وعثمان الداريّ ، والمروذيّ ، والأثرم ، وأبي بكر بن أبي عاصم ، وابن خزيمة ، وعبدالله بن أبي داود ، وعبد الرحمان بن أبي حاتم ، وأبي بكر الأنباريّ ، وأبي سليمان البستيّ ، والدارقطنيّ ، وعبدالله الطبريّ وغير هؤلاء من الحفّاظ الأثبات ، — هم والله سرج البلاد ونور العباد فغير جائز أن يكون خبرهم إلّا صحيحًا

وقد ذكر أبو بكر بن الأنباريّ عن عبدالله بن مسعود وابن عبّاس قوله تع : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّاسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ ﴾ . قالوا كلّهم بأجمعهم الواو [Z f° 49a] للاستئناف ، وليست عاطفة ، وكذلك قال الفرّاء ، وأبو عبدالله . وذكر أبو سليمان البستيّ أنّ الوقف التامّ في هذه الآية عند قوله ﴿ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ ، وما بعده استئناف وحُكي في ذلك قول ابن مسعود ، وابن عبّاس ، وعائشة

وقال إمامنا أحمد بن حنبل رضه : لا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنعت وقال أيضًا : قلب المؤمن بين أصبعين من الرحمان وقال : خلق آدم على صورته ، وخلق آدم بيده كلّ ذلك يقول إنّه بورود الحديث به وقال أيضًا في الأحاديث التي تروي أنّ الله ينزل الى السماء الدنيا ، وأنّ الله يضع قدمه في النار ، وما أشبه ذلك : نؤمن به ونصدّق به بلا كيف ولا معنى ؛ ولا نردّ شيئًا منها ؛ ونعلم أنّ ما جاء به الرسول حقّ إذا كانت بأسانيد صحاح وقال أيضًا : يضحك الله ولا نعلم كيف ذلك إلّا بتصديق الرسول وقال أيضًا : إنّ المشبّهة تقول «يد كيدي» و «قدم كقدمي» ، ومن قال ذلك فقد شبّه الله بخلقه . وقال ايضًا : من قال إنّ الله خلق آدم على صورته — على صورة آدم — فهو جهميّ ؛ وأيّ صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه .

13. Cor. III, 5/7. | 16. Cor. III, 5/7. | 18. لشناعة : بشناعه Z. | 21. بلا : ولا Z. | 23. المشبّهة: m.p. (المسبهه) rat.

وقال إسحاق بن راهويه : قد صحّ عن رسول الله صلّعم أنّ الله خلق آدم على صورة الرحمان ، وإنّما علينا أن ننطق به وقال ابن قتيبة : إنّ الذي عندي – والله أعلم – أنّ الصورة ليست بأعجب من اليدين والسمع والبصر والأصابع والعين وإنّما وقع الإلف [Z f° 49b] بها لمجيئها في القرآن، ووقعت الوحشة من هذه لأنّها لم تأتنا في القرآن؛ ونحن نؤمن بالجميع. وذكرها أبو عيسى الترمذيّ في كتابيه وقد ورد عن رسول الله صلّعم روايات كثيرة ، منها رؤية الربّ يوم القيامة ؛ وذكر القدم وما أشبه هذه الأشياء والمذهب في هذا كلّه عند أهل العلم مثل سفيان ، ومالك ، وابن المبارك ، ووكيع ، وابن عيينة ، وغيرهم أنّهم قالوا أمرّوها ، ولا تقولوا «كيف؟» وهذا أمر أهل العلم الذي اختاروه وذهبوا إليه – وبالله التوفيق.

والحمد لله على فضله وأياديه أوّلًا وآخرًا ، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا

أ.د

[redacted]

4. وذكرها : وذكر .Z

ABRÉVIATIONS ET SIGNES CONVENTIONNELS

add.	ajouté;
alt. ms.	d'une autre main;
Cor.	Coran;
D.	Manuscrit 5501 de la Bibliothèque Chester Beatty à Dublin;
ditt.	dittographie;
eff.	effacé;
encr.	taché d'encre;
incert.	incertain, leçon douteuse;
marg.	en marge;
mod.	modifié;
m.p. ( ) rat.	mot(s) précédent(s) ( ) raturé(s) (avec, entre parenthèses, les mots raturés, mais lisibles);
Ṣ.	*Muḫtaṣar aṣ-Ṣawā'iq* d'Ibn Qaiyim al-Ǧauzīya, II, 325-327;
s. acc.	sans accord grammatical;
s.p.	sans points diacritiques;
sic.	leçon indiquée;
v.	voir;
[ ]	les mots rétablis par l'éditeur pour combler une lacune sont mis entre crochets;
. . .	une ellipse dans le texte indique l'absence d'un ou de plusieurs mots.

ABRÉVIATION DES FORMULES ET EULOGIES USUELS

سبحانه	سبح	تعالى	تع
صلّى الله عليه وسلّم	صلعم	رحمه الله	رحه
عليه السلام	عم	رضي الله عنه	: رضه

Nous avons modifié l'ordre des opuscules dans le manuscrit de la Ẓāhirīya. Notre texte arabe commence donc avec l'opuscule du manuscrit de la Ẓāhirīya, *Ḥadīṯ 245*, qui correspond à celui du manuscrit Chester Beatty 5501, et dont la première partie se trouve dans Ibn Qaiyim al-Ǧauzīya, *Muḫtaṣar aṣ-Ṣawā'iq*, II, 325-327.

de ce qu'a dit Ibn 'Aqīl» (1). Ibn al-Ǧauzī a été critiqué par d'autres ḥanbalites pour avoir été, avec Ibn 'Aqīl, partisan du *ta'wīl* (interprétation métaphorique de certaines données du Coran et du *ḥadīṯ*). Nous citons ci-après ce texte auquel nous espérons revenir un jour.

عن نصبك أفأخرج أنا من الإلهيّة إذا هالك هؤلاء ؟ وهذا قبيح من ابن عقيل لأنّ رسول الله صلّعم لم يرد أنّ الحقّ يخرج عن أن يُعبَد ، لأنه قادر أن يخلق غير أولئك إذا علم الرسول صلّعم أنه لم يخلُ الزمان من عابد فكأنّه يقول : لقد لقيت شدائد حتّى استصلحت فيصعب عليّ استصلاحهم ، في مثل هذا المعنى

ولقد حكيتُ مثل هذا للوزير ابن هبيرة فتعجّب وقال سبحان الله ! لا بدّ لكلّ عالم من هفوة وإنّي حكيت هذه الحكاية منذ سنين فما زال العوامّ والحسّاد المتخرّصون يقولونها عنّي ولا يذكرون ابن عقيل والرجل قال عن العشرة نبيّتهم في ذلك فترك الناس ذكر ثمانية ولازموا أبا بكر وعمر في الجنّة اتّفاقًا على ما كانا عليه وإنّما يتشفّى الحاسد والمغتاظ منّي بهذا وأنا أبرأ الى الله ممّا قاله ابن عقيل وإنّما رددت عليه لما بيّنت من الدليل فحُمل على الخلاف وإنّ جماعة من أصحابنا لهم أقوال في الأصول ولا أعتقدها ، إذ لا أصول لها فلا يحسّ فيها التقليد قال أحمد بن حنبل رضة من ضيق علم الرجل أن يقلّد غيره وقد ترك قول أبي بكر الصدّيق رضة في الجدّ ، وأخذ بقول زيد بن ثابت لأنّ العالم يتبع الدليل : وسُئل أحمد عن مسألة فأجاب بـ « لا » . فعورض بقول ابن المبارك فقال ابن المبارك لم ينزل من السماء وقد ردّ الشافعيّ على مالك ، ومنه استفاد فنعوذ بالله من تقليد الأكابر : ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ﴾ [Cor. XXI, 79] وأنشدني محمّد بن عبدالله

[الطويل]

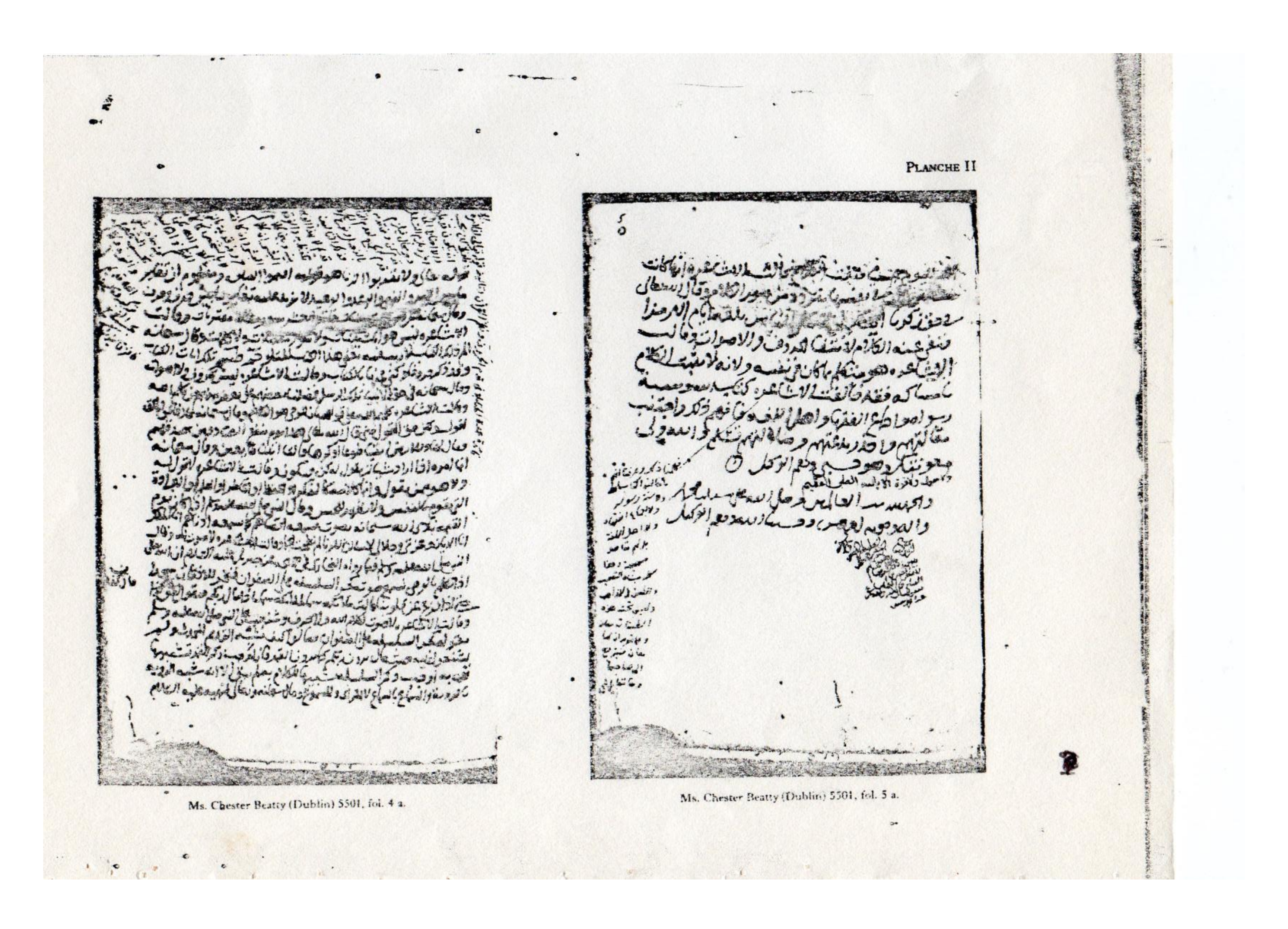
وَإِذَا ٱلتَّوَانِي أَنْكَحَ ٱلْعَجْزَ بِنْتَهُ وَسَاقَ إِلَيْهَا حِينَ زَوَّجَهَا مَهْرَا
فِرَاشًا وَطِيبًا ثُمَّ قَالَ لَهَا ٱتَّكِي فَصَارَاهُمَا لَا شَكَّ أَنْ يَلِدَا ٱلْفَقْرَا

— تمّ ما وُجد ولله الحمد والمنّة —

1. من : m. p. (عن) rat. | 7. نبيّتهم : s. p. | 8. اتّفاقاً : mod., incert. | 12. ترك : n.arg. (لعله ترك), remplaçant اعتمد ms. | 18. طيباً : طيا ms.

(1) Cf. Ibn Raǧab, *Ḏail 'alā Ṭabaqāt al-ḥanābila*, 2 tomes, éd. Muḥammad Ḥāmid al-Fiqī (Le Caire: Imp. as-Sunna al-Muḥammadiya, 1372/1952-53), I, 414 (ligne 18) où il s'agit de la réfutation d'Ibn 'Aqīl par Ibn al-Ǧauzī «sur quelques questions» (lire: قد ردّ عليه au lieu de : قد يرد عليه). Cf. aussi (ligne 17) où il s'agit de l'influence d'Ibn 'Aqīl sur Ibn al-Ǧauzī : وكان معظمًا لأبي الوفاء بن عقيل ، يتابعه في أكثر ما يجد في كلامه.

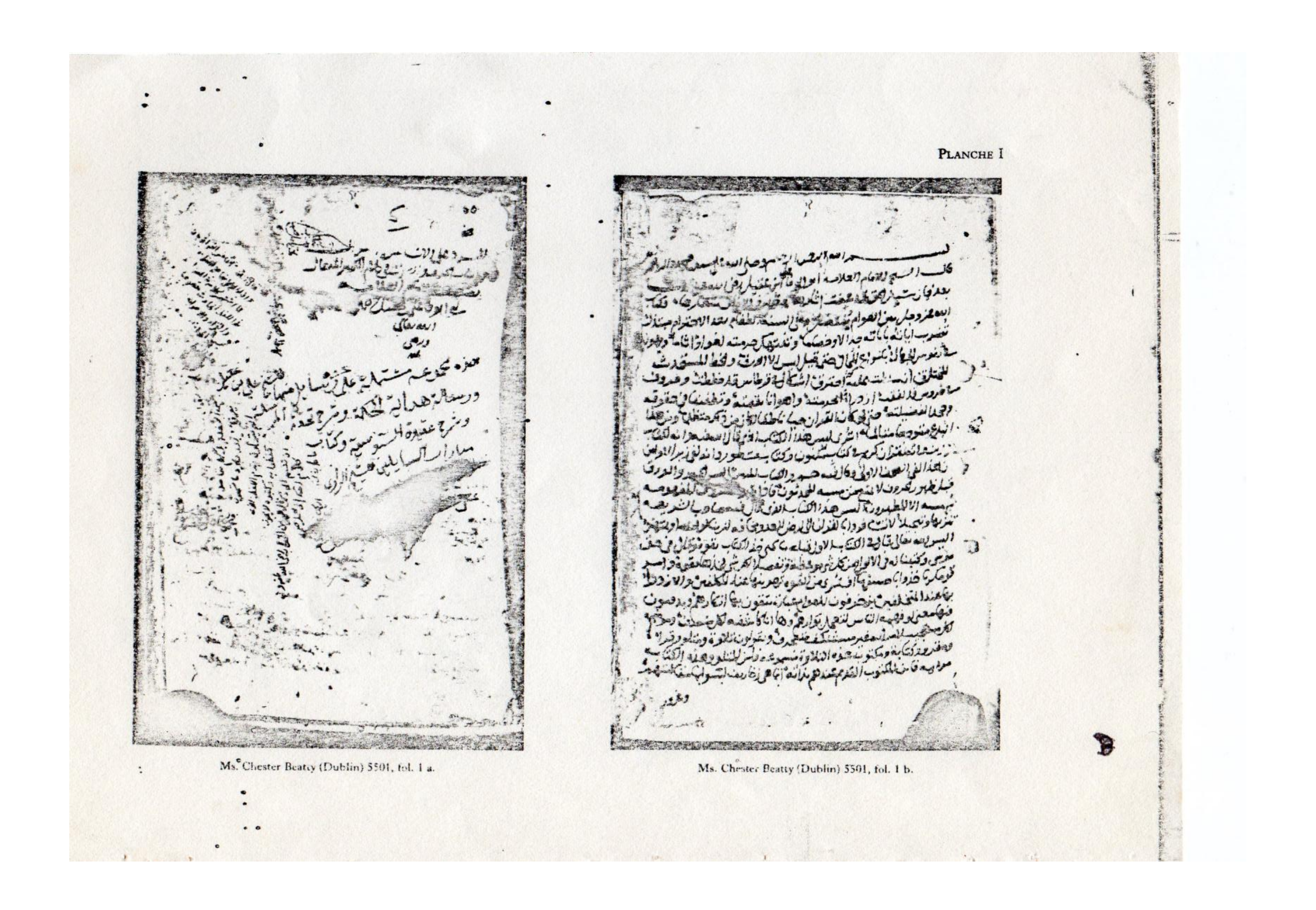
PLANCHE II



Ms. Chester Beatty (Dublin) 5501, fol. 4 a.

Ms. Chester Beatty (Dublin) 5501, fol. 5 a.

PLANCHE I



Ms. Chester Beatty (Dublin) 5501, fol. 1 a.

Ms. Chester Beatty (Dublin) 5501, fol. 1 b.

suivants: 1° *Risālat Hidāyat al-ḥikma*; 2° *Sharḥ (at-) Tuḥfa al-mursala*; 3° *Sharḥ (al-) 'Aqida as-Sanūsiya*; et 4° *Kitāb Manārāt as-sā'ilin* (sic), ce dernier par aš-Šaiḫ ar-Rāzī.

1° *Hidāyat al-ḥikma*. C'est un ouvrage d'al-Abharī (m. 663/1264), déjà imprimé (1).

2° *At-Tuḥfa al-mursala [ilā 'n-Nabī]*. C'est un ouvrage du Ṣūfī Muḥammad b. Faḍl Allāh al-Hindī al-Burhānpūrī (m. 1029/1620), écrit en 999/1590, sur les principes fondamentaux de la croyance (2). C. Brockelmann cite à son propos un seul commentaire par Ibrāhīm al-Kūrānī (m. 1101/1697), intitulé *Itḥāf az-zakī* (3).

3° *Šarḥ al-'Aqida as-Sanūsiya*. C'est la *'aqida* d'as-Sanūsī (m. 892/1486), déjà imprimée, qui a eu plusieurs abrégés et commentaires, dont certains par l'auteur lui-même. L'ouvrage d'as-Sanūsī dans ce manuscrit est intitulé *Kitāb Nubḏat at-tauḥīd*, et son commentaire, *Zubdat at-tafrīd min nubḏat at-tauḥīd*: ouvrages qui ne sont pas cités dans la *GAL* de C. Brockelmann (4); donc, ces deux ouvrages ont été jusqu'ici perdus.

4° *Manārāt as-sā'ilin* (sic) du Šaiḫ ar-Rāzī. Le deuxième mot du titre est fautif. Il s'agit de l'ouvrage *Manārāt as-sā'irin wa-maqāmāt aṭ-ṭā'irin* du Šaiḫ Ṣūfī Najm ad-Dīn 'Abd Allāh b. Muḥammad b. Šāhāwar ar-Rāzī al-Asadī, connu sous le nom de *Dāya* (m. 654/1256). Un ouvrage sur le même sujet avait été écrit en persan une trentaine d'années auparavant; l'auteur voulut en fournir un autre pour ses lecteurs de langue arabe (5).

Les feuillets de ce manuscrit ne sont pas numérotés (à l'exception des cinq premiers folios numérotés sur ma demande). En feuilletant le manuscrit, j'ai trouvé d'autres ouvrages qui n'ont pas été cités dans la « table des matières » de la page de titre. Les suivants sont à remarquer (6): l'ouvrage anonyme intitulé *al-Maqṣūd fī 'ilm aṣ-ṣarf*, attribué, entre autres, à Abū Ḥanīfa (7); une *'aqida* en vers par Abū 'l-Qāsim al-Qushairī (m. 465/1072), en 40 vers (mètre: *wāfir*) (8); et une page où il est question d'Ibn 'Aqīl, c'est la fin d'un texte dont la première partie est perdue (9).

Ce dernier texte me paraît appartenir à Ibn al-Ǧauzī (m. 597/1200) qui parle à la première personne, et qui cite le vizir Ibn Hubaira (m. 560/1165). Le texte est important, car, si notre identification est correcte, Ibn al-Ǧauzī, dans ce texte, se déclare être « innocent

(1) Voir C. Brockelmann, *Geschichte der arabischen Litteratur*, I, 464, Suppl. I, 839. Le texte de cet ouvrage dans le manuscrit Chester Beatty 5501 commence au folio 18b.

(2) Voir *GAL*, II, 418, Suppl. II, 617.

(3) *Op. cit.*, I, 418 et 385-386; Suppl. II, 617 et 520-521. Voir le ms. Chester Beatty 5501, folios 118a - 127b.

(4) Sur les ouvrages d'as-Sanūsī, voir *GAL*, II, 250-251, Suppl. II, 352-356. Ce commentaire, *Zubdat at-Tafrīd*, se trouve entre les folios 129a - 149b du manuscrit Chester Beatty 5501.

(5) Voir *GAL*, Suppl. I, 803-804 et Ḥājjī Ḫalīfa, *Kaššāf iṣṭilāḥāt al-funūn* (Istanbul, 1362/1943), II, 1823.

(6) En attendant la description du manuscrit entier par M. David James, qui entend préparer un catalogue des manuscrits non catalogués de la Bibliothèque Chester Beatty à Dublin.

(7) Voir Ḥājjī Ḫalīfa, *op. cit.*, II, 1806-1807, et *GAL*, Suppl. I, 287, II, 657 (n° 25). Le texte de cet ouvrage dans le manuscrit Chester Beatty 5501 commence au folio 104a.

(8) MS. Chester Beatty 5501, fol. 7b.

(9) *Ibid.*, fol. 27a.

folio 4a, écrite de bas en haut, commençant sur la marge droite, traversant le haut de la page et s'achevant sur la marge gauche, en vingt-six lignes:

| فائدة: عمدة الحنابلة في قدم الحروف ونظم القرآن وتأليفه قوله تعالى ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا [أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ] ﴾ [Cor. XXXVI, 82] فلفظ «كُنْ» يجب | أن يكون قديمًا | وإلّا احتاج الى آخر ويلزم التسلسل وهو محال فيلزم قدم «كُنْ» ومن قدمه قدم الجميع لقدم القائ[ل] بالفصل ونوع الحروف وذلك التأليف قديم لا هذا الذي | تلفّظ به والفرق بينه وبين كلام البشر أنّ كلام البشر وإن كانت حروفه قديمة بالنوع لا بالشخص كما كان في كلام الله لكنّ النظم والتأليف فيه حادث بحسب الشخص والنوع وكلام الله قديم تركيبه وتأليفه بحسب النوع فافترقا سيد الشريف (؟)

L'autre est écrite en quinze lignes sur le folio 5a, à la fin du traité, avec une ligne tracée entre le premier mot de la note et le mot الأشاعرة dans le texte (ligne 6 du folio), pour indiquer qu'il s'agit des Aš'arites:

| فهمنا ذلك وعرفنا أنّهم ما خالفوا كتاب الله ولا سنّة رسوله | ولا إجماع الفقهاء ولا أهل اللغة بل لهم مقاصد صحيحة وهذا كلّه مبناه التعصّب وليس تحت هذه الطعنات معانٍ وعلى تقدير أنّ لها معانٍ فسترجع الى صاحبها | وخابثها (؟) (1) .. الياس.

A la droite de cette note, entre les lignes 9 et 10 du folio se trouve la note suivante d'une autre main : لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم Et cette note est suivie d'une autre, de la même main, au-dessous de la ligne 11, la dernière ligne du folio, en ce qui me semble être six lignes:

الحمد لله تعالى بلغ قراءة ومطالعة للعبد الفقير الحقير الحطيط المفتقر (6 mots?) العباد والمسلمين (؟) ... (4 mots?) | عبده (؟) محمّد سعيد.

Et, finalement, sur la marge droite du folio 4b se trouvent les deux vers suivants, d'une autre main (mètre: *basīṭ*):

يَا قَارِئَ ٱلْخَطِّ بِٱلْعَيْنَيْنِ تَنْظُرُهُ   لَا تُبْلِ كَاتِبَهُ بِٱللهِ تَرْحَمُهُ
وَهَبْ لَهُ دَعْوَةً لِلّٰهِ خَالِصَةً   لَعَلَّهَا فِي مَضِيقِ ٱللَّحْدِ تَنْفَعُهُ (؟)

Revenons à la note, ci-dessus citée, de la page de titre, fournie en guise de table des matières. La première ligne fait mention d'Ibn 'Aqīl sans citer le titre de l'ouvrage; il s'agit sans doute du titre de l'opuscule: *ar-Radd 'alā 'l-Ašā'ira*, etc. Dans les trois lignes suivantes, il s'agit de trois ouvrages cités sans auteurs, et un quatrième, avec auteur. Ce sont les

(1) Manuscrit: وخاتنها ; les deux derniers points diacritiques de ce mot sont confus; ce peut être un *tā'* initial, ou médial, ou deux *nūn*. Nous avons choisi وخابثها dans le sens de « dissimulateur » (cf. Dozy, *Supplément aux dictionnaires arabes*, 2e éd., Paris-Leyde, 1927, s.v. خبث)

part ailleurs dans ces opuscules d'Ibn 'Aqīl. Le mot *al-'azzāl* est, selon le *Tāj al-'Arūs* d'az-Zabīdī, une autre appellation des Mu'tazilites (1).

Tout près de ce mot, il y a une note d'une autre main, en quatre lignes écrites de bas en haut: فيها | (un mot?) (un mot?) لمن تأمّل فيها

Une autre note appartenant à une autre main, écrite en une seule ligne, dont la dernière partie tombe sous la note précédente:

هذا مجموع فيه عشرة [عشر lire] رسائل تفيد (؟) مفيدة

De la même main que la note précédente est celle qui se trouve écrite sur la partie inférieure de la page, à gauche:

مجموع يشتمل على عشرة [عشر lire] رسائل

Au-dessous du titre, écrite d'une autre main en ce qui paraît avoir été six lignes, dont les deux dernières ont été effacées, est une note donnée en guise de table des matières:

| هذه مجموعة مشتملة على رسائل منها للشيخ عليّ بن عقيل | ورسالة هداية الحكمة وشرح
تحفة المرسلة وشرح عقيدة السنوسيّة وكتاب منارات السائلين للشيخ الرازيّ المرحوم
الياس (؟) على الطلبة راس

Nous aurons à y revenir.

A une autre main encore appartiennent les deux dernières notes de cette page de titre. L'une d'elles est écrite en biais sur la partie supérieure de la page dans le coin gauche, en huit lignes:

قال إنّما فسّر القرآن بأنّه وإن اطلع كلّ منها على اللفظ فما اشتهر كلامه
في المعنى في اللفظ الحادث خصوصًا والقرّاء والا صوابه | يس الى اف . | .

L'autre est écrite de haut en bas, au centre de la page, à gauche, en huit lignes:

| أقول من السفلة بل لهم مقاصد يعرفها المراصد (؟) وبمجرّد ما تسمعون أنّهم
يقولون بقدم اللفظ الذي تلفّظوا به وكتبوه لا يجوز أن تنسبهم الى ذلك قال عمر بن الخطّاب
رضي الله عنه وبلّغ (part. oblit.) كلام أخيك (part. oblit.) الى محمل صحيح | اما الياس

Il y a trois notes marginales de la main du copiste sur les folios suivants: fol. 2a: الصورة لعلّه , fol. 3a: اختصّه لعلّه et fol. 4a: ن قال كذا La lettre ن , écrite au-dessus des deux autres mots, indique peut-être le caractère incomplet (ناقص) du texte. Les deux autres notes offrent chacune une leçon qu'on doit préférer à celle gardée dans le texte.

Il y a deux longues notes dans ce manuscrit qui sont écrites de la même main que celle des deux dernières notes de la page de titre citées ci-dessus. L'une d'elles se trouve sur le

(1) Voir az-Zabīdī, *Tāj al-'arūs*, 10 vols. (Le Caire: Imp. al-Khairiyya, 1306), t. VIII, p. 16 (ligne 5); cf. Lane, *Lexicon*, s.v. (fin de l'article).

Nous avons signalé les mots raturés par le copiste, quand ils sont lisibles, en les indiquant avec le signe « m.p. ( ) rat. » (mot(s) précédent(s) raturé(s)), et en renfermant, entre parenthèses, ce qui a été raturé.

Il n'y a rien dans ce manuscrit qui indique qu'il a été collationné. Dans les marges, on trouve, à plusieurs reprises, un signe qui ressemble au chiffre arabe 2, au trait vertical, surmonté d'un point. Ce signe a pour objet d'indiquer une leçon fautive dans la ligne sur le niveau de laquelle il se trouve.

Mais les leçons n'y sont pas précisées davantage, ni corrigées en marge. Il y a des corrections dans les marges, de la main même du copiste; et des notes marginales qui appartiennent à d'autres mains. Celles du copiste se trouvent sur les folios suivants: 37b, 38a, 40b, 45b; les autres se trouvent sur les folios: 30b (le premier), 37a, 44b, 45a. Au folio 38b, sur la marge, il y a un cachet de bibliothèque dont deux mots, le premier et le dernier, sont à peine lisibles dans mon microfilm: مكتبة et الشام Il y a des taches d'encre aux folios 34b (lignes 12-13) et 35b (à travers six lignes en bas de la page), mais qui n'empêchent pas de lire les mots en suivant le contexte.

Le Manuscrit 5501 de la Bibliothèque Chester Beatty à Dublin renferme plusieurs ouvrages dont le premier, à partir du folio 1a jusqu'au folio 5a, est un des opuscules d'Ibn 'Aqīl. Il correspond au deuxième du manuscrit de la Ẓāhirīya cité ci-dessus (1).

A la différence du manuscrit de la Ẓāhirīya (désigné: Ẓ), où le traité n'a pas de titre, celui de la Chester Beatty (D = Dublin), porte le titre suivant au folio 1a:

الرد على الأشاعرة العزّال (2)

وإثبات الحرف والصوت في كلام الكبير المتعال .

| تصنيف الإمام العلّامة

أبي الوفاء عليّ بن عقيل رحمه الله تعالى ورضي عنه

Ce titre, de sept lignes, est clairement lisible, en dépit de l'absence quasi totale des points diacritiques, excepté le dernier mot de la première ligne, auquel manque la lettre *lām* complètement et l'essentiel de la lettre *'ain*. Je crois pouvoir lire العُزّال , dans le sens de *mu'tazila*; car Ibn 'Aqīl accuse les aš'arites de mu'tazilisme, à trois reprises, dans la première partie de cet opuscule (3). Il est à remarquer que le mu'tazilisme n'est mentionné nulle

(1) Je tiens ici à remercier M. David James, Assistant Librarian de la Chester Beatty Library à Dublin, qui m'a signalé l'existence d'un certain nombre de manuscrits non catalogués de la bibliothèque, parmi lesquels j'ai trouvé celui qui contient l'opuscule d'Ibn 'Aqīl. Ce manuscrit a été dans la suite désigné par le cote 5501; on se rappellera que les manuscrits arabes de cette bibliothèque, catalogués par le regretté A. J. Arberry, sont numérotés à partir de 3500 jusqu'à 5500.

(2) Je lis ici: *al-'uzzāl*; voir la planche.

(3) Voir p. 2 du texte : يقدمون رجلاً نحو الاعتزال فلا يتجاسرون ويؤخرون أخرى نحو أصحاب الحديث ليستتروا فلا يتظاهرون (ligne 11) فانظروا معاشر المسلمين الى مقالة المعتزلة كيف جاءوا بها في صورة تنافي الصورة (ligne 18) وها أنا أذكر من آيات الكتاب ما يشهد بأنّهم بالاعتزال الصريح قالوا، وبالقول بخلق القرآن دانوا (ligne 21).

Explicit (fol. 45a, lignes 1-2):

| واعتقادهم الفاسد والله وليّ معونته وهو حسبنا ونعم | الوكيل

Colophon (fol. 45a, ligne 2): تمّت المقالة

Troisième traité (fols. 45a-47b; voir planches IV et V:)

.Incipit (fol. 45a, lignes 2-3):

فصل وأمّا دعوى الأشاعرة موافقة أحمد بن حنبل رضي الله عنه فباطل .

Explicit (fol. 47b, ligne 10): على من يعجز عن إقامة البرهانِ والله الموفّق للصواب

Quatrième traité (fol. 47b-49b; voir planche V):

Incipit (fol. 47b, ligne 11): فصل قالت الأشاعرة بالتهجّم على تأويل المتشابه

Explicit (fol. 49b, lignes 8-9): .. الذي اختاروه وذهبوا إليه وبالله التوفيق

Colophon (fol. 49b, lignes 9-11):

والحمد لله على فضله وأياديه أوّلًا وآخرًا وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلم | تسليمًا كثيرًا

Au bas de ce folio (49b), sur notre microfilm, il y a la note suivante de la mission photographique de la Ligue Arabe, en cinq lignes:

آخر النسخة تمّت تصويرًا بدار الكتب الظاهريّة بدمشق الشام في يوم الثلاثاء ٣٠ من جمادى الآخرة ١٣٦٦ الموافق ٢٠ من مايو ١٩٤٧

Cette note n'annonce que la fin des opuscules d'Ibn ʿAqīl; car sur le folio suivant, fol. 50a, au-dessous de la fiche (photographiée ici comme au début de l'ouvrage), se trouve deux lignes d'un autre texte:

رواية أبي محمّد عبدالله بن عبد الواحد بن علّاف (؟) الأنصاريّ عنه فيما كتب له به في الإجازة

Ce manuscrit se présente de la manière suivante: format 21 × 15 cm. (1); 21 lignes à la page (sauf la première, qui comporte 20 lignes); 21 folios numérotés à partir de 30 (ce même numéro se trouve également sur le folio suivant) jusqu'à 49; écriture *nasḫī*, courante, sans vocalisation; points diacritiques pour la plupart omis; titres et rubriques en caractères gras.

Comme la plus grande partie des mots dans ce manuscrit sont dépourvus de points diacritiques, nous ne les avons pas toujours signalés dans notre apparat critique, afin d'éviter de le surcharger. Nous y avons donc ajouté les points en n'en avertissant le lecteur que dans certains cas, avec le signe « s.p. » (« sans points diacritiques »).

(1) Selon la fiche de l'Institut des Manuscrits de la Ligue Arabe, photographiée au début et à la fin de l'ouvrage; v. Fu'ād as-Sayyid, *op. cit.*, *loc. cit.*

DESCRIPTION DES MANUSCRITS.

Les quatre opuscules d'Ibn 'Aqīl sont tous conservés dans le manuscrit de la Bibliothèque Ẓāhirīya de Damas, *ḥadīṯ* 245 (1). La description de ce manuscrit est fondée sur le microfilm de la Section Culturelle de la Ligue Arabe, le microfilm étant une copie du microfilm fait par la mission photographique de la Ligue Arabe en 1947, selon la fiche photographiée à la fin de l'ouvrage.

Premier traité (de 30b à 39b; voir planches III et IV):

A l'opposé de la page de titre est la fiche de la mission photographique qui donne la cote du manuscrit, le titre de l'ouvrage, l'auteur, la date du manuscrit, la mesure et le nombre des folios. Ce qui est à retenir de ces renseignements, c'est la date du manuscrit, à savoir, « vers 576 » (A.D. 1179/80). Puisque notre ouvrage fait partie d'une *maǧmū'a* où figurent d'autres ouvrages, il se peut que cette date soit fondée sur des renseignements dérivés d'une autre partie de la *maǧmū'a*. Ce qui veut dire que ce manuscrit fut copié 57 ans après la mort de l'auteur (2).

La page de titre se trouve sur le recto du folio 30; mais le folio suivant est également numéroté « 30 ». Sur la page de titre se trouve ce qui pourrait être la fin d'un ouvrage précédent. Il s'agit des cinq lignes suivantes (3):

| في الصمت سبع خصال أوّلها عبادة من غير عناء وزينة من غير حلى وهيبة، من
غير سلطان وحرز من غير حصن والاستغناء عن الاستعذار وإراحة الكرام الكاتبين
وستر العيوب

Au-dessous de ces lignes, au centre de la page, se trouvent le titre et l'auteur:

| جزء في الأصول صنّفه | الشيخ أبو الوفاء عليّ بن عقيل البغداديّ الحنبليّ رضي الله عنه

Rien sur le reste de la page.

Sur le verso de ce même folio est l'incipit du premier traité du manuscrit (4):

بسم الله الرحمن الرحيم عبد مذنب وربّ غفور لله الكلمة أزليّة اعلم وفقك الله

La phrase, « à Dieu la parole, éternelle » annonce le sujet des opuscules.

Colophon (fol. 39b): تمّ الفصل بحمد الله وعونه

Deuxième traité (de 39b à 45a; voir planche IV; cf. planches I et II):

Incipit, fol. 39b, ligne 9:

بسم الله الرحمن الرحيم عبد مذنب وربّ غفور قال الشيخ أبو الوفاء عليّ بن عقيل البغداديّ
أصان الله قدره أمّا بعد فإنّ سبيل الحقّ

(1) Voir FU'ĀD AS-SAIYYID, *Fihris al-maḫṭūṭāt al-muṣauwara* (Le Caire: imp. Dār ar-Riyāḍ, 1954), vol. I, 244 (nº 42) où la date du décès de l'auteur est à modifier (513 H. au lieu de 515).

(2) Ibn 'Aqīl mourut en 513/1119.

(3) Nous avons ajouté les points diacritiques aux textes arabes cités dans notre introduction là où ces points manquaient.

(4) Ce traité correspond au second opscule des quatre publiés ci-dessous.

l'opuscule, selon Ibn Qaiyim, est *Kitāb fi'l-Qur'ān*, lequel correspond au titre *Mas'alat al-Qur'ān* que lui donne Ibn Taimīya. D'après les remarques d'Ibn Taimīya, on peut être certain qu'il s'agit de ce même opuscule d'Ibn 'Aqīl. Car celui-ci est pris à partie par Ibn Taimīya pour avoir mis à contribution les arguments des mu'tazilites contre les aš'arites en ce qui concerne le Coran. Les aš'arites, dit-il, valent mieux que lui en ce qui concerne la négation du caractère créé du Coran; cependant leur faute consiste en ce qu'ils ont manqué à la perfection de leur orthodoxie (1).

Il s'ensuit qu'un seul et même opuscule porte deux titres différents: 1° *Risāla fī*, ou *Kitāb*, *al-Qur'ān*, selon Ibn Taimīya et son disciple Ibn Qaiyim al-Ǧauzīya, et 2° ... *al-ḥarf wa'ṣ-ṣaut,* selon Ibn Raǧab et le manuscrit Chester Beatty.

La variété des titres s'explique par l'existence de plus d'une tradition manuscrite, et par l'existence de plus d'un opuscule sur les sujets en jeu. Il s'agit partout: 1° de la réfutation des aš'arites, 2° d'*al-Qur'ān* et 3° d'*al-ḥarf wa'ṣ-ṣaut* (sauf dans un opuscule de trois pages, où ces mots ne sont pas mentionnés).

La variété de la tradition manuscrite et de ces titres font penser que les titres originaux d'Ibn 'Aqīl, s'il y en avait effectivement pour tous ces opuscules, ont été perdus dans le cas de certains manuscrits, comme par exemple celui de la Ẓāhirīya (voir ci-dessous), et que d'autres titres descriptifs ont été fournis. Cependant, nous pensons que le titre du manuscrit Chester Beatty peut être le titre original, car il semble qu'un titre rimé ne peut avoir été donné que par l'auteur lui-même. Mais il ne s'agit là que d'un seul opuscule; ce qui laisse les autres sans titres. C'est donc provisoirement que nous fournissons, à notre tour, un titre qui peut servir pour l'ensemble du manuscrit de la Ẓāhirīya, tout en conservant celui du manuscrit Chester Beatty destiné à l'un d'eux:

رسائل
في القرآن وإثبات الحرف والصوت
ردًّا على الأشاعرة

DATE ET LIEU DE COMPOSITION.

Les manuscrits n'offrent point de renseignements sur la date ou sur le lieu de leur composition. Mais il est très vraisemblable qu'Ibn 'Aqīl a écrit ces opuscules à Bagdad, et que c'était à l'époque de 'Abd Allāh aṭ-Ṭabarī (voir pp. 1-2 ci-dessus), c'est-à-dire, entre 483 H. et 499 H.; pour mieux préciser, entre 483 et 484H., ou bien entre 489 H. et, approximativement, 498 H., c'est-à-dire, à l'époque de l'une de ses deux périodes de professorat à la Madrasa Niẓāmiya de Bagdad.

(1) Voir *Minhāǧ as-sunna*, I, 237 (bas de la page): ... وهذا نظير ما عمله ابن عقيل في مسألة القرآن فإنه أخذ كلام المعتزلة الذي طعنوا به على الأشعرية في كونهم يقولون ، هذا القرآن ليس كلام الله بل عبارة عنه ، فطعن به هو على الأشعرية ومقصود المعتزلة بذلك إثبات أن القرآن مخلوق والأشعرية خير منه في نفي الخلق عن القرآن ولكن عيبهم تقصيرهم في كمال السنة

D'après Ibn Taimīya, Ibn 'Aqīl, dont la doctrine est orthodoxe, est en défaut en ce qui concerne sa méthode; il n'aurait pas dû se servir des arguments des mu'tazilites.

Les opuscules que nous publions ici sont tous conservés dans un manuscrit de la Ẓāhiriya de Damas. Il est possible que le damascène Ibn Qudāma ait vu ce manuscrit qui date de son époque.

Ce peut être aussi le cas d'un autre damascène, Ibn Rağab (m. 795 H.), qui cite, lui aussi, des ouvrages traditionalistes d'Ibn 'Aqīl dans la notice biographique qu'il lui consacre dans le *Ḏail* (1). Ce sont: 1° *Nafy at-tašbih* (Négation, ou Condamnation, de l'anthropormophisme); 2° *Mas'alat al-ḥarf wa'ṣ-ṣaut* (Opuscule traitant des lettres et des sons); et 3° *al-Intiṣār li-Ahl al-Ḥadīṯ* (Vengeance tirée des ennemis des traditionalistes), qu'Ibn Rağab qualifie de *muğallad*, « volume », « livre relié ».

Le célèbre ḥanbalite damascène, Ibn Taimīya (m. 728 H.), cite deux ouvrages d'Ibn 'Aqīl; à savoir: 1° *Ḏamm at-ta'wīl* (Condamnation de l'interprétation métaphorique (2); et 2° *Mas'alat al-Qur'ān* (Opuscule sur le Coran) (3).

Les titres cités par Ibn Taimīya et les remarques qui les accompagnent nous aident à déterminer ceux qui ont rapport aux ouvrages d'Ibn 'Aqīl que nous publions ici. Quand Ibn Taimīya cite le *Ḏamm at-ta'wīl* d'Ibn 'Aqīl, il nous dit que c'est dans cet ouvrage que ce dernier rejette la doctrine de son professeur Abū Ya'la sur les versets « ambigus », car Abū Ya'la dit qu'il faut les faire passer sous leur sens apparent, et que Dieu seul savait leur vrai sens; ainsi affirme-t-il une interprétation qui contredit son sens apparent, et il dit en même temps qu'il faut les prendre au sens apparent. Ibn Taimīya se montre ici partisan de la doctrine d'Ibn 'Aqīl contre Abū Ya'la (4).

Cela étant, le *Ḏamm at-ta'wīl* d'Ibn 'Aqīl, qui paraît être le même ouvrage que celui que cite Ibn Qudāma sous le titre de *Nafy at-ta'wīl*, ne fait pas partie des traités ici publiés.

Par contre, l'ouvrage cité par Ibn Qudāma sous le titre d'*al-Ḥarf wa'ṣ-ṣaut*, et celui cité par Ibn Taimīya sous le titre de *Mas'alat al-Qur'ān*, font indiscutablement partie de ces opuscules.

Ibn Qudāma affirme qu'*al-Ḥarf wa'ṣ-ṣaut* d'Ibn 'Aqīl est d'esprit traditionaliste. Le manuscrit de la Bibliothèque Chester Beatty porte un titre où figurent les mots *iṯbāt al-ḥarf wa'ṣ-ṣaut*; en voici le titre intégral: *ar-Radd 'alā al-Aš'ira al-'uzzāl wa-iṯbāt al-ḥarf wa'ṣ-ṣaut fī kalām al-Kabīr al-Muta'āl* (La Réfutation des Aš'arites mu'tazilites et l'affirmation des lettres et des sons dans la parole de Dieu, le Magnifique, le Sublime). Ce titre est justifié par le fait que, dans cet opuscule, Ibn 'Aqīl accuse les aš'arites de mu'tazilisme dissimulé (5). Ce texte du manuscrit de Chester Beatty correspond à l'un des opuscules du manuscrit de la Ẓāhiriya. Et c'est ce même opuscule qui a été longuement cité dans sa première partie par Ibn Qaiyim al-Ğauzīya, dans son ouvrage *Muḫtaṣar aṣ-Ṣawā'iq* (6). Or le titre de

(1) Ibn Rağab. *Ḏail 'ala Ṭabaqāt al-ḥanābila*, éd. H. Laoust et S. Dahan (Damas: PIFD, 1951), tome I (seul imprimé), p. 189 (lignes 6-7).

(2) Voir Ibn Taimīya, *Bayān muwāfaqat ṣarīḥ al-ma'qūl li-ṣaḥīḥ al-manqūl*, en marge du *Minhāğ as-sunna an-nabawīya*, 4 vols. (Le Caire: Būlāq, 1321), I, 7 (1re ligne).

(3) Voir Ibn Taimīya, *Minhāğ as-sunna*, I, 237 (ligne 5 du bas de la page).

(4) Voir Ibn Taimīya, *Bayān*, I, 6-7.

(5) Voir ci-dessous, p. 7 n. 3.

(6) Voir Ibn Qaiyim al-Ğauzīya, *Muḫtaṣar aṣ-Ṣawā'iq al-mursala 'alā 'l-Ğahmīya al-mu'aṭṭila*, 2 vols. (La Mecque: imp. as-Salafīya, 1348), II, 325-327.

croyance aš'arite; entre celui-ci et les ḥanbalites, qui croyaient aux "lettres" et aux "sons", il y eut des affaires » (1).

Ce Ṭabarī avait été nommé professeur à la Niẓāmīya de Bagdad à deux reprises; d'abord, au début de 483/1090, position qu'il occupa jusqu'à l'année suivante, pour être remplacé par al-Ġazzālī; ensuite, en 489/1096, à la suite d'Aḥmad al-Ġazzālī (m. 520 H.) qui tenait une position temporaire comme substitut (*nā'ib*), remplaçant son frère Abū Ḥāmid (2).

Il est donc probable que les opuscules d'Ibn 'Aqīl sur le Coran, que nous publions ici, furent composés par Ibn 'Aqīl à l'époque d'aṭ-Ṭabarī; auquel cas la date de leur composition se situerait entre 483 H., après l'arrivée de Ṭabarī à Bagdad, et 499 H., l'année de sa mort.

La thèse d'Ibn 'Aqīl sur les « lettres » (des mots coraniques) et les « sons » (de ces mots lorsqu'ils sont récités par le croyant) paraît ne pas avoir été toujours la même. On lui attribue une thèse là-dessus qui le rapproche de celle d'Ibn Kullāb, thèse qui était à la base de celle de l'école aš'arite; et on lui en attribue une autre purement traditionaliste. Qu'il suffise de dire ici que la thèse des opuscules que nous avons sous la main est strictement traditionaliste; et qu'il la présente en réfutation des aš'arites qu'il accuse de mu'tazilisme dissimulé.

L'auteur et les titres.

Il est certain qu'Ibn 'Aqīl est l'auteur de ces traités. En plus du fait que les manuscrits portent le nom d'Ibn Aqīl sur la page de titre, nous avons le témoignage des auteurs ultérieurs qui les citent; et, dans un cas particulier, celui d'Ibn Qaiyim al-Ǧauzīya (m. 751 H.), un long passage d'un des opuscules est cité intégralement.

Ibn Qudāma, dans son *Taḥrīm an-naẓar fī kutub ahl al-kalām* (3), cite ce qu'il appelle les ouvrages traditionalistes d'Ibn 'Aqīl que celui-ci « avait remplis de doctrines traditionalistes et de la réfutation des innovateurs hérétiques » (4). Ibn Qudāma identifie ces traités en leur donnant des titres. Ce ne sont pas nécessairement les titres originaux; ils sont très vraisemblablement des titres descriptifs du contenu.

Les voici: 1° *Nafy ta'wīl aṣ-ṣifāt wa'r-radd 'alā muta'auwilihā* (Négation, ou Condamnation, de l'interprétation métaphorique des attributs divins et la réfutation de ceux qui les interprètent ainsi); 2° *al-Ḥarf wa'ṣ-ṣaut* (Les Lettres et les sons); 3° *al-Intiṣār li's-sunna* (Vengeance tirée des ennemis du traditionalisme). Ibn Qudāma qualifie chacun des deux premiers cités de *juz' mufrad*, c'est-à-dire, d'« opuscule indépendant », tandis que le troisième est qualifié de *kitāb*, « livre ».

pp. 1-56), 39 ff.; v. aussi sur aṭ-Ṭabarī, dont la *kunya* est 'Abd Allāh, aṣ-Ṣarīfīnī (m. 641/1243), *al-Muntakhab min Kitāb as-Siyāq li-'Abd al-Ghāfir al-Fārisī*, ms. Köprülü 1152, folio 58a (ms. reproduit photographiquement dans *The Histories of Nishapur* de R. N. Frye (La Haye: Mouton, 1965).

(1) *Op. cit., loc. cit.*: وكان إماماً كبيراً، أشعريّ العقيدة، جرت بينه وبين الحنابلة القائلين بالحرف والصوت خطوب

(2) Voir G. Makdisi, *Muslim Institutions, loc. cit.*

(3) Voir ce travail dans G. Makdisi, *Ibn Qudāma's Censure of Speculative Theology* (London: Gibb Memorial Series, N.S. XXIII, 1962), pp. 7-8 (texte arabe), pp. 5-6 (texte anglais), et pp. xiv-xv.

(4) *Op. cit.*, p. 5.

QUATRE OPUSCULES D'IBN 'AQĪL SUR LE CORAN

PAR

GEORGE MAKDISI

Le problème du Coran (1) occupe une place centrale dans la théologie musulmane du moyen âge. Il provoqua l'inquisition, ou *miḥna*, qui dura deux ans, pendant lesquels Aḥmad b. Ḥanbal et d'autres docteurs eurent à souffrir de la persécution des mu'tazilites, sous le règne des califes al-Ma'mūn, al-Mu'taṣim et al-Wāṯiq (2). Le courage et la ténacité d'Aḥmad, face à ses persécuteurs, lui ont mérité une place d'honneur parmi les Pieux Ancêtres (*as-salaf aṣ-ṣāliḥ*). Flagellé et emprisonné pendant la *miḥna*, Aḥmad en sortit victorieux, sous le règne d'al-Mutawakkil (3), lequel mit fin à la *miḥna*. Et cet événement annonça la fin des mu'tazilites en tant que force politique.

C'était la première grande victoire des forces traditionalistes contre celles des rationalistes parmi les docteurs musulmans. La mort d'Aḥmad b. Ḥanbal donna naissance à l'école ḥanbalite, quatrième et dernière des écoles sunnites actuelles de l'orthodoxie musulmane. En tant qu'école de droit sunnite, son importance numérique fut toujours inférieure aux autres écoles sunnites. Mais, en tant que mouvement de théologie traditionaliste, la liste de ses adhérents fut grossie par les docteurs traditionalistes des autres écoles sunnites. C'est bien ce fait qui explique l'importance de l'action politique et sociale de cette école, importance qui ne correspondit jamais à son importance numérique en tant qu'école juridique.

La question du caractère créé (position rationaliste) ou incréé (position traditionaliste) du Coran n'avait pas été tranchée une fois pour toutes pendant l'inquisition. Au contraire, elle devint une question fort controversée entre aš'arites et ḥanbalites, à l'époque d'Ibn 'Aqīl. As-Subkī (4) nous dit qu'al-Ḥusain b. 'Alī aṭ-Ṭabarī (5) « était un grand *imām*, de

(1) En publiant ces opuscules d'Ibn 'Aqīl, nous poursuivons la publication de l'œuvre de ce docteur ḥanbalite en vue d'une étude éventuelle de sa pensée. Nous avons déjà publié *Le Livre de la Dialectique d'Ibn 'Aqīl*, dans ce *Bulletin* en 1967 (tome XX, pp. 119-206), et les deux parties de son *Kitāb al-Funūn* ont été publiées dans la collection *Recherches* (Tomes XLIV et XLV, Série I: Pensée Arabe et Musulmane, Institut des Lettres Orientales de Beyrouth).

(2) Dont les règnes étaient, respectivement: 198-218/813-833; 218-227/833-842; et 227-232/842-847.

(3) 232-247/847-861.

(4) *Ṭabaqāt aš-Šāfi'iya al-kubrā*, 6 vols. (Le Caire: imp. al-Ḥusainiya, 1323-24/1905-06), III, 152 (pénult.).

(5) Jurisconsulte šāfi'ite qui fut nommé professeur à la Madrasa Niẓāmīya de Bagdad; v. là-dessus G. MAKDISI, *Muslim Institutions of Learning in Eleventh-Century Baghdad*, dans *BSOAS*, XXII (1961,